وريثة العروش
المفقودة

مقدمة

في عالم ملئ بالغموض والاحتمالات اللامتناهية، يعيش كل منهم في معزل عن الآخرين، يحملون أسرارًا عميقة وأحلامًا لا تعرف حدودًا. في أروقة الحياة التي تتراءى لهم بألوان متناقضة، لا يعرفون بعضهم بعد، لكنهم سيلتقيون في لحظة غير متوقعة، حيث سيجمعهم القدر في رحلة لا يمكنهم الهروب منها.

ملاك: فتاة ذات قلب هادئ وعقل يقظ، تحاول أن تظل في الظل بعيدًا عن الأنظار، رغم أن لديها طاقة لا يستطيع أحد أن ينكرها. بداخلها تسكن قوة سرية تدفعها للاستمرار في مواجهة التحديات، رغم كل شيء. ليست ممن يحبون الأضواء، لكنها دائمًا تكون هناك عندما تتطلب الظروف أن تقف وتُظهر قوتها.

إيلا: سيدة منطقية وعقلانية، توازن بين جموح أفكارها وواقعية اختياراتها. في عينيها شيء من العزم والحزم، وهي لا تترك شيئًا للصدفة. تحب أن تكون الأمور تحت سيطرتها، ومع ذلك، لا يمكنها الهروب من الفوضى التي ترافقها دومًا. إنها تعرف ما تريد، لكنها لا تدرك بعد كيف ستصل إليه.

شاس: شخص غامض، مثل ليل عميق، لا تَعرف من أين يبدأ ولا أين ينتهي. حين يتحدث، تشعر وكأن كل كلمة تخرج من فمه تحمل وزنًا من الحكمة أو التحذير. بعيدًا عن كل شيء، لا يختلط مع أحد، لكنه يظل جزءًا من الحقيقة التي تتربص بطلابه. لا يعرف إلا القليل عن مشاعره، لكن رغم ذلك، يملك تأثيرًا لا يمكن إنكاره على كل من حوله.

ميسان: هي الطيور الطليقة في سماء مليئة بالغيم. قلبها يحمل حلمًا غير مكتمل، وعقلها يسبح في تيارات من الأسئلة التي لا تجيب. لا تدري بعد كيف ستواجه العواصف التي تعصف بحياتها، لكنها تعلم أن في داخلها قوة لم تكتشفها بعد. تحاول جاهدة أن تجد مكانها في هذا العالم المتقلب.

هكذا يعيشون، منفصلين، لا يعرفون بعضهم إلا عبر خيوط القدر التي سترسم طريقًا لم يكن في الحسبان. كل واحد منهم يخبئ بين طيات قلبه قصة لم تُروَ بعد، ولكنها ستكتمل حين يلتقون، ويكتشفون معًا أن الحياة ليست إلا سلسلة من القرارات التي تؤدي بهم إلى مصيرهم المشترك.

الفصل الأول: قصة الفصل المهجور

منذ دخولهم الثانوية، كانت هناك أسطورة تروى عن الفصل المهجور في الزاوية البعيدة من المبنى، ولكن لا أحد كان يعرف ما الذي يجعل هذا الفصل غامضًا. كان يبدو كأي فصل آخر، لكن الغموض الذي يحيط به جعله محط اهتمام الجميع. الطاولات المهدمّة، الجدران المتهالكة، والنوافذ المغلقة بإحكام كانت تروي قصة ماضي هذا المكان الذي نسيه الجميع، كما لو كان قد اختفى عن الأنظار لسبب ما.

ميسان، فضولها دائمًا هو ما يدفعها للبحث عن الإجابات. كانت تقف أمام الباب المغلق، قلبها ينبض بقوة، تدفعها رغبة عارمة لاكتشاف ما وراء هذا الباب. سمعت الكثير من القصص الغريبة عنه، لكن أياً منها لم يقتنع قلبها.

إيلا كانت أكثر هدوءًا، لا تغريها الخرافات أو القصص الغامضة. رغم أنها تفضل الابتعاد عن الأماكن المظلمة والمهجورة، شعرت بشيء غريب يجذبها نحو هذا المكان، شعور بأنها ستجد شيئًا لا يمكن تجاهله.

أما شأس، الذي لطالما كان هادئًا وأحيانًا يتصرف بحذر، فكان يتأمل المكان بعناية. لم يكن مؤمنًا بالأشياء غير الملموسة، وكان لديه دائمًا تفسير منطقي لكل شيء. لكنه لم يستطع أن يفسر شعوره القوي بأن هناك شيئًا مفقودًا في هذا الفصل، شيئًا مهمًا مخبأ فيه.

ملاك، مع فضولها الفطري وطباعها التي لا تتحمل الانتظار، كانت تتأمل الفصل المهجور بحذر. لم تكن تخشى المغامرة، بل على العكس، كانت تشعر بأن هذا المكان هو أول خطوة في رحلة ستغير كل شيء. وعندما قرروا أخيرًا دفع الباب المغلق، شعرت بشيء غريب يلمس أعماقها، كما لو أن الفصل كان في انتظارهما، مستعدًا للكشف عن أسراره.

****

باحة المدرسة:

اجتمعت ميسان وملك يخططان لدخول الفصل الغريب.
ميسان: "علينا أن ندخل هذا الفصل يا ملاك."
ملاك: "كيف سنفعل ذلك؟"
ميسان: "علينا أن نجد الوقت المناسب. أظن أن الوقت المناسب سيكون بين حصة الرياضيات والاستراحة."
ملاك: "لا، الوقت قصير ولا يكفي."
ميسان: "لا أعلم، علينا أن نجد وقتاً مناسباً وندخل الفصل الغريب.

يوم الخميس الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة:
اقترب موعد الاستراحة

نعم، لقد اتخذت قراري. اليوم سأدخل ذلك الفصل الغريب
اليوم سأشبع فضولي وأكتشف ما هو هذا المكان.
رن الجرس، وانطلق الطلاب كعادتهم بتدافع، كأنهم مجموعة من الثيران الهائجة.
انتظرت حتى خرجوا جميعاً وبدأت بجمع أغراضي ووضعتها في حقيبتي، ثم رميتها جانب الباب كي أصبح أسرع في تحركي.
ذهبت مسرعاً بين الممرات، والخوف ينتابني، ولكن حب اكتشاف المجهول هو ما دفعني.
وصلت إلى ذلك الممر الضيق، كان مخيفاً، ولكن شيء ما دائماً يجذبني إليه.
وفجأة، توقفت دقات قلبي جراء سماعي صوتاً قادماً من الممر واختفيت في الظل سريعاً. إنه الموجه البدين، الذي لا يُجيدُ سوى أكل الحلويات والصراخ الدائم. لحسن الحظ، لم يلاحظني لكنه أفسد لي الخطة.

حديقة المدرسة:

تجلس إيلا وحدها، و ما يشغلها إلا كيفية دخول ذلك الفصل.
كانت تمسك أوراقها تارةً، وتمشي تارةً أخرى و لكنها لم تجد أي فكرة. فقررت المغامرة والذهاب على الفور.
تسلقت بهدوء، وساعدها جسدها النحيل على التحرك بسهولة
و عندما وصلت إلى الممر، وجدت مجموعة من الطلاب

فتراجعت واجلت الدخول.

يوم غريب. الغيوم تتجمع في السماء وكأنها تتحضر لحفل الجو بارد، ويوم لا يصلح للدوام، لكن من الواجب حضور هذا اليوم. مثل كل الأيام لم يشغل بال الفتيان إلا ذلك الفصل الغريب.

رن جرس الاستراحة و حدث شيء غريب. حركات غريبة، ما الذي يحدث؟
هزة أرضية! انطلق الجميع إلى الخارج و فكر الفتيان بنفس الفكرة.
ملاك: "هيا يا ميسان، إنها الفرصة!"
ميسان: "ماذا بك؟ هل أنت مجنونة؟ علينا الخروج بسرعة، هناك زلزال!"
ملاك: "هيا، لا تخافي، فلنذهب!"

شأس يفكر: "هل هذه الفرصة مناسبة؟ ماذا لو أصابني مكروه؟ لا! لن يحدث شيء." "اتخذت قراري، سأذهب."

إيلا تجلس بهدوء في الصف مذعورة، والطلاب يركضون إلى كل الجهات. "نعم، حسمت أمري، سأذهب إلى ذلك الفصل الغريب." وانطلقوا جميعًا بسرعة نحو الفصل الغريب....

في ممر يكتنفه الظلام والصمت الثقيل، وقفت ملاك وميسان أمام الباب الخشبي القديم للفصل المهجور، كانت ميسان مترددة، تنقل نظراتها بين الباب والممر المظلم. "ملاك، هل نحن مستعدتان حقًا لهذا؟" همست بصوت خافت.
ابتسمت ملاك ابتسامة صغيرة تخفي قلقها: "ليس لدينا خيار، إذا أردنا اكتشاف الحقيقة، يجب أن نفتح هذا الباب." على الرغم من ثقتها الظاهرة، كان قلبها يخفق بشعور غريب من التوتر.
بتردد واضح، ردت ميسان: "المكان يبدو موحشا... ربما علينا أن نفكر مرة أخرى." لكن ملاك تقدمت بحذر ووضعت يدها على الباب و فتحته ببطء. ليخرج منه هواء بارد يحمل رائحة قديمة.

داخل الصف، كشفت أشعة الضوء الخافتة عن مكتبة جدرانها متشققة و أرضيتها مغطاة بالغبار و رفوفها مليئة بالكتب القديمة البالية التي توحي بسنوات طويلة من الهجر. و فجأة، انبعث صوت خافت من الزاوية المظلمة لتظهر فتاة شابة ، عيناها تلمعان في الظلام ، و أخذت تنظر إليهما بحذر.
"من أنتما؟" سألت الفتاة بصوت منخفض لكنه حاد. كانت تدعى إيلا، و بدت عليها ملامح الخوف و الدهشة.
تقدمت ملاك بخطوة الى الأمام: "أنا ملاك و هذه ميسان. من أنتِ؟ و لماذا أنت هنا؟."
ترددت إيلا قليلا قبل أن تقول: "أنا إيلا... كنت أبحث عن شيء هنا." توقفت للحظة و أضافت: "ربما أنتما أيضا تبحثان عن إجابات؟"

قبل أن ترد ملاك، قُطع الحديث بصوت خطوات قادمة من الممر خلفهم. استدارت ميسان بارتباك، و بدأ قلبها يخفق بشدة. من الظلال ظهر شاب يرتدي سترة رياضية ، اتضح انه من طلاب الصف الثالث. وقف ينظر الى الجميع بملامح تجمع بين الحيرة و الفضول. "ما الذي تفعلونه هنا؟" سأل بنبرة مليئة بالريبة.

نظرت ميسان إليه بتوجس: "و من أنت؟."

أجاب الشاب و هو يحاول تهدئة نبرة صوته: "إسمي شأس . كنت أكتشف المكان و سمعت أصواتا ، لذا قررت أن أرى من هنا."

إيلا تقاطعه بشك: "وكيف عرفت عن هذا المكان؟"

شأس نهّد وأجاب: "سمعت شائعات عنه في المدرسة. يقولون إنه يحمل أسرارًا غامضة. والآن أريد أن أعرف الحقيقة."

تبادلت المجموعة نظرات متوترة. شعرت ملاك أن ظهور هذا الشاب لم يكن مجرد مصادفة. ميسان، التي كانت لا تزال متوترة قالت: "إذا كنا جميعًا هنا لنفس السبب، ربما علينا العمل معًا؟"

إيلا ترددت قبل أن تهمس: "ربما هذا أفضل... طالما أن الجميع يبحث عن نفس الإجابات."

في تلك اللحظة، شعر الأربعة أن هذا اللقاء قد يكون بداية لشيء غير متوقع. رحلة غامضة ستكشف لهم أسرار المكان المهجور... وربما عن أنفسهم أيضًا.

كانوا أربعة فتيان وفتيات في مغامرة استثنائية. قرروا البحث عن المجهول الذي دفعهم للانجذاب إلى هذا الفصل الغريب، آملين أن يجدوا ما يبرر هذا الشعور الغامض.

اتجهت ملاك وميسان نحو الطاولة المليئة بالغبار، وبدأتا

تفحصان بدقة بحثًا عن أي دليل قد يفسر ما يحدث. في الوقت نفسه، كانت إيلا تتحرك بخفة قرب الباب، تستقصي أي أثر يثير الفضول. أما شأس، فوقف يحدق بصمت في أعلى المكتبة القديمة المتهالكة التي تتوسط الغرفة، محاولًا فهم قصتها التي بدت مدفونة تحت طبقات الزمن.
شأس (بتردد): "لا أعتقد أن الأمر يستحق المخاطرة.... يبدو أنه مجرد مستودع قديم."
ملاك (بحزم): "إنتظر! حدسي يخبرني بأنّ هنالك شيئا غريبًا هنا ، و حدسي لا يخطئ."
أومأت ميسان موافقة بثقة: "ملاك على حق. فلنكمل البحث، ربما هناك ما لم نره بعد."
بينما كانت كلماتهم تتردد في أرجاء المكان، توقفتإيلا فجأة أمام الرفوف القديمة التي أرهقت عينيها بنقوشها الغامضة، و قالت بصوت متقطع ممزوج بالدهشة: "ما هذا الكتاب؟ يبدو مختلفاً تماماً!."

التفت الجميع نحوها ، عيونهم مليئة بالفضول و الترقب. مدّت إيلا يدها بحذر لتلمس الكتاب، و ما إن لمسته حتى اهتز المكان بعنف ، و أُغلق باب الفصل بقوة مرعبة، محدثا صوتا صاخبا.
بدأ دخان كثيف يتصاعد ببطئ من خلف الرف، يلتف في أرجاء الغرفة كأنه مارد خرج للتو من سجنه. أصواتهم إنقطعت في لحظة، و لم يستطع أيّ منهم تحمل الدخان الثقيل. تهاوى الأربعة واحدا تلو الآخر، فسقطوا فاقدين للوعي بينما كان الظلام يبتلعهم شيئا فشيئاً.

كانت تلك البداية فقط...

وسط غيوم كثيفة من الدخان، فقد الأبطال وعيهم ليجدوا أنفسهم في أرض غامضة، حيث الصراعات لا تهدأ بين أربع ممالك متناحرة، كل واحدة تجسد قوة مميزة وأرضاً ذات طبيعة فريدة. "مملكة اليقين"، الممتدة عبر أرض الثلوج البيضاء، تفيض بالهدوء والثبات، تعكس نقاء البرد وصموده. "مملكة زافريث"، غارقة في غاباتها الكثيفة، تزخر بالمخلوقات الغامضة وأسرار الطبيعة الحية. أما "مملكة أكيرا"، فتنبض بحرارة الصحراء، حيث الرياح العاتية والرمال القاسية تجسد القوة والصلابة. وأخيراً، تتلألأ "مملكة إيبلا" عند الساحل الأزرق، حيث تلتقي حكمة الأرض بعمق البحر وأسراره العميقة.

وسط هذه الفوضى المتشابكة بين الممالك الأربع، وجد الأبطال أنفسهم عالقين في معركة محتدمة، تقترب فيها السيوف والرماح، ويتصاعد الغبار كأن الأرض نفسها تتنفس الغضب. وبينما يواجهون خطر الفناء، ظهر فجأة رجل غريب الهيئة، بملامح غامضة وعينين تتوهج كالنار. كان هذا العرّاف، رجلاً عجوزاً يبدو أنه خرج من أسطورة قديمة، يحمل في يده عصاً خشبية محفورة برموز غريبة.

بصوت عميق كأنه يخرج من أعماق الزمن، قال: "أنتم لستم من هذا المكان، ولكن القدر أرسلكم لهدف أعظم. لا وقت للشرح الآن." قبل أن يدرك الأبطال ما يحدث، رسم العراف دائرة من الضوء على الأرض حولهم، وتلا تعويذة بلغة لا يفهمونها.

في لحظة، اختفى صوت المعركة وصراخ المحاربين، وحل مكانه سكون غريب. وجد الأبطال أنفسهم في مكان آمن، أشبه بكهف قديم تتناثر فيه شموع مضيئة ورائحة البخور تملأ الأرجاء. جلس العراف أمامهم، وقال بهدوء: "عليكم أن تعرفوا أسرار هذه الممالك قبل أن تعيدوا التوازن لهذا العالم. ولكن أولاً، استريحوا... فما زالت رحلتكم طويلة."

بعد مدة قصيرة من الراحة و محاولة فهم ما يحدث ، طلب العجوز من الأربعة الاجتماع في القاعة ليحدثهم حول هذه الممالك المختارة و يعرفوا تاريخها و كل ما يتعلق بها.

العجوز: "إذا يا صغار حان الوقت لتعرفوا سرّ هذا الخراب و النزاع الذي رأيتموه."قال بحزم" ما ترونه الآن ليس خيالاً بل واقعا مُعاشاً بمعنى الكلمة ، هذا النزاع سَبَّبَ العديد من المشاكل بين سكان الممالك الأربع و عدم وجود سلطان عليها زاد الطين بِلَّة ، لستم هنا عبثا بل اختاركم القدر ، أن تجتمعوا هنا و أن تصبحو ذوي شأن عالٍ."

شأس: "لكن ما هذا الشأن الذي تتحدث عنه؟."

العجوز: "أي شيء يحدث للانسان في هذه الدنيا إلاّ لسبب معيّن ، و اليوم أنتم هنا مُجبرين على تولي زمام أمور هذه الممالك و إعادة كُلٍّ منها لمجدها السابق."

إيلا: "أتقصد أننا سنحكم هذه الممالك؟!."

العجوز: "بالضبط ، هذا ما ستفعلونه. تفضلوا" ، بعد هذا الكلام أخرج العجوز من محفظته الجلدية أربعَ مخطوطات بالية متآكلة و مَدَّ بيده لكل شخص منهم مخطوطة معيّنة ، كانت كل مخطوطة مختلفة عن الأخرى فقد كانت كل واحدة تمثل حدود المملكة و تضاريسها بإيجاز مع بعض الكلمات الغريبة في أسفل كل مخطوطة.

ميسان: "ما الذي علينا فعله بهذه المخطوطات؟ ، كما أنّ الكتابة فيها غريبة و غير مفهومة."

العجوز: "صبراً صبراً ، يا لشباب اليوم لا صبر لكم البتّة."

نهض العجوز ، و أمر الأربعة باتّباعه يقودهم داخل الكهف عارِفًا كل شِبرٍ و نفق فيه ، و بعد مسافة ليست بالطويلة توقفوا أمام أربعة أبواب حجرية مغلقة ، كان كل بابٍ منها يحمل نقوشاً مختلفة ، فقد كان الباب الأول مزيّنا بنقوش زرقاء تمثل هطول الثلج و الباب الثاني كان ذو نقوش حمراء فاقعة تمثل الرمال أما الباب الثالث فقد كان ذو نقوش تركوازية تمثل أمواج البحر المتضاربة و نقوش سوداء تمثل ظلمة الليل العاتي وسط الغابة على الباب الأخير.

وقف الجميع حائرين أمام هذه الأبواب و يتبادر في رؤوسهم سؤال واحد مجهول ، ما سر هذه الأرض و ماذا سيجدون خلف هذه الأبواب؟.

العجوز: "كل مخطوطة تحمل رموزا مشابهة لنقوش الأبواب لذا سيكون من السهل على كل واحد منكم التعرف على الباب الذي سيأخذه لمملكته ، لكن لا تظنوا أن الحكم سيكون سهلا و أنكم ستصبحون مُلوكًا ببساطة ، شغلوا عقولكم فكّروا برزانة و لا تستعجلوا في أي شيء ، كونوا عُقَلاء و ستصلون لمُبتغاكم بالتأكيد و الآن فل يقف كلُّ منكم بالقرب من بابه."

وقفت المجموعة أمام الممرات الأربعة، كل ممر ينبض بطاقة مختلفة، كأنه يشير إلى رحلته الفريدة.
قال العجوز بصوت حازم: "كل ممر سيقود أحدكم إلى أرض تحمل اختبارًا فريدًا. عليكم أن تثبتوا أنفسكم في مواجهة الطبيعة وعناصرها. مصير الممالك يعتمد عليكم."

نظرت المجموعة إلى المخطوطات التي سلمها لهم العراف. كل مخطوطة كانت تتغير ألوانها لتشير إلى الطريق المخصص لكل فرد.

"ملاك"
عبرت ملاك الممر الذي كان يكتسي بجدران بلورية متجمدة. كل خطوة كانت تزداد برودة حتى كادت تشعر بأنفاسها تتجمد. خرجت من الممر لتجد نفسها وسط عالم أبيض بالكامل. الرياح تعصف بشدة، وثلوج كثيفة تتساقط. لاحظت قلعة جليدية شامخة في الأفق، لكن الطريق إليها كان محفوفًا بانهيارات ثلجية متكررة.

ظهر أمامها ذئب أبيض ضخم، عينيه تلمعان كالثلج، وتحدث بصوت جهوري: "في هذه الأرض، البرد ليس العدو الوحيد. لتجتازي الاختبار، عليكِ مواجهة مخاوفك الداخلية. الشجاعة ليست في الجسد، بل في القلب."

"ميسان"
سلكت ميسان الممر الذي تحيطه نباتات خضراء زاحفة، كأن الجدران الحية تحاول التهامها. خرجت لتجد نفسها في غابة كثيفة مظلمة، تغمرها أصوات مخلوقات غير معروفة.
كانت الأشجار شاهقة، بأغصان تمتد كأنها تحاول الإمساك بها. ظهر أمامها طائر عملاق بعيون متقدة، تحدث بصوت هادئ ولكنه عميق: "هذه الغابة تختبر صبركِ. الطريق مليء بالخداع، ولن تصلحي إلا إن وثقت بحدسك واستمعتِ لأصوات الطبيعة."

"شأس"
دخل شأس الممر الذي ينبعث منه وهج ذهبي، لكنه شعر بالحرارة المتزايدة كلما تقدم أكثر. خرج ليجد نفسه وسط صحراء شاسعة، الرمال تمتد إلى ما لا نهاية، والحرارة تكاد تحرق جلده.
ظهر أمامه ثعبان ضخم من الرمال، قال بصوت متردد: "في هذه الأرض، لا مكان للتردد. فقط من يتحلى بالثبات والصمود يمكنه عبور الرمال المتحركة والوصول إلى الواحة المنشودة."

"إيلا"
دخلت إيلا الممر الذي كانت تتدفق منه مياه بلون أزرق متوهج. عند خروجها، وجدت نفسها على شاطئ بحر يمتد بلا حدود، أمواجه تصطدم بصخور سوداء.
ظهر أمامها كائن بحري يشبه الإنسان، بجلد لامع وعيون كاللؤلؤ. قال بصوت عذب: "في هذه الأرض، ستُختبر قدرتك على التوازن. المياه قد تغريك بالهدوء، لكن الأعماق تحمل أسرارًا لا يجرؤ الكثيرون على مواجهتها."

و هكذا انطلق كل شخص في رحلته الخاصة، يحمل كل منهم مخطوطته التي تنير له الطريق. لكن رغم التحديات الفردية، كانوا يعلمون أنهم متصلون برباط واحد: إنقاذ الممالك الأربعة. وفي الخلفية، بدأ خطر غامض يلوح في الأفق، قوة مظلمة تتغذى على انقسام الممالك وتراقب كل خطوة يقوم بها الأبطال. هل سينجحون في تجاوز الاختبارات والعودة بأمان؟ أم ستلتهمهم قوى الطبيعة الغامضة؟.

****

بينما كان الأربعة في رحلتهم عبر الممالك المختلفة، بدأوا يدركون أن مصيرهم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخ هذه الممالك وأسطورة قديمة تتحدث عن أربعة أفراد سيتولون حكم الممالك الأربعة: مملكة الثلج، مملكة الغابة، مملكة الصحراء، ومملكة الساحل. كانت الأسطورة تقول إن هؤلاء الأفراد يجب أن يمتلكوا خصائص معينة تتناسب مع طبيعة كل مملكة ليصبحوا قادرين على حكمها. ومع مرور الوقت، بدأت هذه الأسطورة تتحقق أمام أعينهم، وكل منهم اكتشف أنه يملك صفات خاصة تجعلهم الأنسب لحكم إحدى هذه الممالك.

ملاك كانت قد أُرسلت إلى مملكة اليقين "أرض الثلج" ، حيث واجهت برودة قاسية وثلوجًا متساقطة بلا انقطاع. كانت المخلوقات الثلجية، مثل الجليد المتحرك والوحوش الجليدية الضخمة، تشكل تهديدًا دائمًا للمملكة. حتى في الظروف القاسية، كانت ملاك تحاول أن تجد طريقة للتواصل مع سكان المملكة، الذين كانوا يعانون من الجفاف الروحي في هذه البيئة القاسية. ولكن تحدياتها كانت تتطلب منها التحلي بالصبر والتكيف مع الطبيعة الجليدية، حيث كانت تحتاج لإثبات قوتها وصلابتها، وقبل أن تتمكن من تحقيق ذلك، كانت قد بدأت في إدراك أن حكم مملكة اليقين يتطلب أكثر من مجرد القدرة على تحمل الظروف القاسية؛ بل يحتاج إلى إيجاد حل لهذه المخلوقات التي تهدد المملكة.

أما ميسان، التي أُرسلت إلى مملكة زافريث "أرض الغابة" ، فقد كانت تواجه تحديًا كبيرًا في جمع مختلف فصائل الكائنات

الحية التي تسكن هناك. الغابة كانت مليئة بالمخلوقات الغاضبة، كل فصيل منهم كان يعتقد أنه هو الأحق بحكم المملكة. كان التنسيق بينهم مستحيلًا في البداية، وكان التوتر في الأجواء يتزايد كلما حاولت ميسان حل هذه الصراعات. ولكن كانت شخصيتها الهادئة وقدرتها الفطرية على التواصل مع الطبيعة تعطيها بصيص أمل في أن تتمكن من توحيد هذه الفصائل. ومع ذلك، كانت الرحلة صعبة للغاية، وكان عليها أن تواجه العديد من التحديات قبل أن تتمكن من إيجاد الحلول المناسبة لتوحيد الغابة.

شأس، الذي أُرسل إلى مملكة أكيرا "أرض الصحراء" ، واجه تحديات تتعلق بالبقاء على قيد الحياة في بيئة شديدة القسوة. كانت الرمال تتناثر بلا توقف، والشمس تلسع الأرض بحرارتها الجهنمية. في مملكة أكيرا ، كان شأس يواجه مشكلة حادة في تأمين المياه للمملكة التي تعاني من جفاف شديد. كانت الرمال العميقة تخفي مصادر المياه الوحيدة التي تحتاجها المملكة للبقاء على قيد الحياة. كما كان يتعين عليه مواجهة قوى الطبيعة العاتية التي تجعل أي محاولة للبقاء على قيد الحياة في الصحراء أمرًا بالغ الصعوبة. ولكنه لم يكن يملك الخيار سوى أن يستمر في سعيه لإيجاد الحلول، وكان يكتشف تدريجيًا أن الصحراء تعلمه أشياء عن نفسه كان يجهلها، مثل الصبر والإصرار على النجاة.

وأما إيلا، التي أُرسلت إلى مملكة إيبلا "أرض الساحل" ، فقد كانت تواجه صراعًا داخليًا مع الطبيعة المتقلبة للبحر. كانت الموجات العاتية والعواصف البحرية تهدد المملكة، وكان

السكان يتعرضون لخطر دائم بسبب التغيرات المناخية السريعة. لم تكن إيلا فقط تتعامل مع التحديات البيئية، بل كانت تواجه أيضًا تهديدات من قوى بحرية غامضة، تطلب منها أن تكون أكثر حكمة ومرونة في التعامل مع الظروف المتغيرة بسرعة. كانت تكافح من أجل فهم كيفية حماية سواحل المملكة من الفيضانات والعواصف، ولكن دون أن تفهم تمامًا المدى الحقيقي لتحدياتها.

ملاك – مملكة اليقين (أرض الثلج)
الثلج كان يتساقط بغزارة، وصوت الرياح العاصفة كان يصمّ الآذان. نظرت ملاك إلى الذئب الأبيض الذي وقف أمامها بثبات، عينيه العميقتان تخترقانها بنظرة غير مفهومة.
"الشجاعة ليست في الجسد، بل في القلب"، ترددت كلماته في عقلها، لكن كيف ستثبت ذلك؟
أخذت خطوة للأمام، تشعر بالصقيع يتغلغل في عظامها، وسألت بثقة رغم ارتجاف صوتها: "كيف يمكنني مواجهة مخاوفي؟"
أخفض الذئب رأسه قليلًا، كما لو كان يقيّمها. ثم قال بصوت هادئ لكنه عميق: "عليكِ أن تعبرِي الجسر الجليدي الذي لم يتمكن أحد من عبوره قبلكِ."
التفتت لترى جسرًا زجاجيًا شفافًا يمتد عبر هوة جليدية عميقة. كان هشًّا، بالكاد يستطيع حمل وزنها. وعندما وضعت

قدمها عليه بحذر، بدأ يتشقق!

كانت قدمها ترتجف على سطح الجسر الجليدي، الذي أخذ يتشقق أكثر مع كل خطوة. أدركت أن الخوف سيجعلها تتردد، وأن التردد سيجعلها تسقط. أخذت نفسًا عميقًا، محاولة تجاهل صرير الجليد تحتها، واستجمعت شجاعتها.

"الشجاعة في القلب، وليست في الجسد..."
تذكرت كلمات الذئب الأبيض، فثبتت نظراتها على الجانب الآخر من الجسر، حيث كان ضوء أزرق غامض يتلألأ، وكأنه يدعوها للمضي قدمًا. ركزت كل طاقتها على التقدم بخطى ثابتة، متجاهلة التشققات التي تنتشر تحت قدميها.
لكن فجأة، انكسر جزء من الجسر خلفها، وبدأ الجليد ينهار بسرعة! لم يعد لديها وقت للتفكير، فقفزت بكل قوتها إلى الجانب الآخر، ساقطة على الثلج البارد، تلهث من شدة التوتر.
رفع الذئب رأسه، ثم تقدم نحوها ببطء، وعيناه تلمعان بإعجاب. قال بصوت هادئ: "لقد اجتزت الاختبار الأول، لكن الطريق لا يزال طويلًا أمامك."

ثم، وكأن الجليد نفسه قد استجاب لكلماته، انفتحت الأرضية الجليدية تحتها، وسقطت في هوة عميقة نحو المجهول.

سقطت ملاك داخل الهوة الجليدية، كانت الرياح تعصف حولها، وكأنها تسحبها إلى أعماق مجهولة. أغمضت عينيها، محاولة استيعاب ما يحدث، لكن قبل أن تصطدم بالأرض، توقفت فجأة في الهواء!

عندما فتحت عينيها، وجدت نفسها محاطة بهالة من الضوء الأزرق، بينما تقف على منصة جليدية تبدو وكأنها تطفو في الفراغ. أمامها، كان هناك باب جليدي ضخم، وعليه نقش متوهج:

"ادخلي فقط إن كنتِ مستعدة لمواجهة الحقيقة."

لم تتردد. تقدمت ووضعت يدها على الباب، فانفتح تلقائيًا، ليكشف عن قاعة واسعة، جدرانها من الكريستال الجليدي، وفي وسطها وقف شخص غامض، يرتدي عباءة بيضاء، وعيناه تشعان بلون أزرق بارد.

"أخيرًا، وصلتِ إلى هنا."

كان صوته يتردد كالصدى داخل عقلها، وكأن الكلمات لم تصدر منه مباشرة بل من أعماق المكان نفسه.

"من أنت؟" سألت بحذر.

ابتسم الشخص الغامض وقال: "أنا حارس مملكة اليقين. وقد حان وقت اختبارك الأخير."

ثم، في لحظة، تحطم الجليد تحت قدميها، وسقطت مرة أخرى، لكن هذه المرة لم يكن هناك شيء ليوقفها...

ميسان – مملكة زافريث (أرض الغابة)

كانت الأشجار ضخمة، جذوعها السوداء تلتف حول بعضها، وكأنها تحاول إخفاء أسرار قديمة. سمعت أصوات همسات تملأ المكان، لكنها لم تستطع رؤية أي شخص.

"عليكِ أن تثقي بحدسك"، تذكرت كلمات الطائر العملاق الذي رأته عند وصولها.

سارت بحذر وسط الظلال المتراقصة، حتى وجدت نفسها أمام بحيرة صغيرة تعكس السماء الملبدة بالغيوم. فجأة، انقسم

الماء إلى دوائر متتالية، وظهرت امرأة طويلة بشعر أخضر متشابك كالأغصان. نظرت إليها المرأة بعينين تشبهان عيون البوم، وقالت:
"الطريق إلى حكم هذه المملكة يبدأ بقرار واحد: هل ستنقذين شجرةً تموت أم حيوانًا يحتضر؟"
ميسان شعرت بالتردد، لم تكن تعرف أن رحلتها ستبدأ بمثل هذا القرار الصعب.

ترددت للحظات أمام الاختيار الصعب الذي طرحته عليها المرأة ذات الشعر الأخضر. نظرت إلى الشجرة العجوز التي ذبلت أغصانها، ثم إلى الحيوان الصغير الذي يئن على الأرض.
"أي الخيارين صحيح؟"

لكنها أدركت أن هذا ليس سؤالًا عن الصواب والخطأ، بل عن ما تؤمن به.
انحنت بسرعة وحملت الحيوان المصاب بين ذراعيها، شاعرة بنبضه الضعيف. غمرتها موجة من الدفء، وكأن الغابة نفسها قد وافقت على اختيارها. لكن فجأة، امتدت جذور من الأرض، والتفت حولها، وسحبتها نحو أعماق التربة!
فتحت عينيها لتجد نفسها في عالم آخر، مظلم تحت سطح الأرض، حيث كان هناك صوت همسات غامضة تتردد في الأرجاء.
"لقد اخترت، والآن ستعرفين عواقب قرارك..."

استيقظت ميسان لتجد نفسها محاطة بجذور ضخمة، تتوهج بخضرة ساطعة. كانت التربة المحيطة بها تتنفس، كما لو أن

الغابة نفسها كانت كائنًا حيًا.
"أين أنا؟" همست، محاولة الوقوف.
في تلك اللحظة، ظهر أمامها ظل طويل، كان يشبه إنسانًا لكنه مغطى بالكامل بأوراق الأشجار. كانت عيناه تتوهجان بلون ذهبي غريب.
"لقد اخترتِ إنقاذ الحيوان، وهذا قرار نبيل... لكن هل يمكنكِ تحمل عواقب هذا الاختيار؟"
شعرت ميسان بشيء يتحرك خلفها، وعندما التفتت، رأت الشجرة العجوز التي كانت تحتضر قد بدأت بالذبول أكثر، بينما الحيوان الصغير الذي أنقذته أصبح ينبض بالحياة، وكأن الحياة قد انتقلت منه إلى الكائن الآخر.
"أنتِ الآن أمام مفترق طرق آخر. هل ستعيدين الحياة للشجرة، أم ستقبلين بأن بعض الخسائر لا يمكن تعويضها؟"
كانت هذه المرة تعلم أن القرار ليس سهلًا...

شأس – مملكة أكيرا (أرض الصحراء)
الحرارة كانت خانقة، والرمال تمتد بلا نهاية. وقف شأس، محاولًا تحليل الموقف بعقلانية، لكنه أدرك بسرعة أن التفكير لن يساعده كثيرًا عندما بدأ جسده يشعر بالإجهاد.
"الثبات والصمود"، تردد في ذهنه.
تابع السير حتى لمح سرابًا في الأفق. كانت واحة! هل هي حقيقية؟ أم مجرد خيال ؟
عندما اقترب، وجد رجلاً عجوزًا يجلس تحت شجرة نخيل وحيدة، يحمل إبريق ماء، لكنه لم يكن يشرب منه. نظر العجوز إليه وقال:
"إذا كنت تريد العبور، عليك أن تختار: هل ستشرب الماء

لنفسك، أم ستتركه لشخص قد يحتاجه أكثر منك؟"
شأس تردد. كان عطشانًا، لكن... هل هذا هو الاختبار؟

ظل شأس يحدق في إبريق الماء بين يدي الرجل العجوز. العطش كان يحرق حلقه، لكن فكرة أن هناك شخصًا قد يحتاج الماء أكثر منه جعلته يتردد.

أخذ نفسًا عميقًا، ثم قال بثبات: "إذا كنت أنا بحاجة إلى الماء، فلابد أن هناك من يحتاجه أكثر مني."

أعاد الإبريق إلى العجوز، الذي نظر إليه بابتسامة غامضة، ثم اختفى فجأة كما لو كان سرابًا. في اللحظة التالية، اهتزت الأرض تحت قدمي شأس، وانشق الرمل، ليكشف عن سلم حجري يؤدي إلى أسفل، حيث يسطع ضوء غامض.
"لقد أثبت أنك تفكر في الآخرين، لكن هل يمكنك الصمود أمام التحدي الحقيقي؟"
نزل شأس السلم بحذر، غير متأكد مما ينتظره في الأسفل.

هبط شأس داخل الممر الحجري، حيث كانت الرمال تتساقط من السقف، وكأن المكان يتآكل ببطء. أمامه، كانت هناك بوابة حجرية ضخمة، مكتوب عليها نقش غامض:
"اختر مفتاحك بحكمة، فالطريق الذي ستسلكه سيحدد مصير المملكة."
نظر إلى الأرض، فوجد أمامه أربعة مفاتيح مختلفة الألوان:
1. مفتاح ذهبي يلمع كالشمس.
2. مفتاح فضي يشبه القمر.

3. مفتاح أسود قاتم كظلام الليل.
4. مفتاح أحمر بلون الرمال الساخنة.
كان يعلم أن هذا ليس مجرد اختيار عشوائي. كل مفتاح يرمز إلى شيء. كان عليه أن يقرر بسرعة، فالأرض تحت قدميه بدأت تهتز، وكأنها تحثه على اتخاذ قراره قبل فوات الأوان.
أخذ نفسًا عميقًا، مد يده... واختار.

إيلا – مملكة إيبلا (أرض الساحل)
وقفت إيلا على الشاطئ، تراقب الأمواج العالية وهي تضرب الصخور السوداء بقوة. كان البحر يبدو هائجًا، وكأنه يحاول إبعادها عن أسراره.
"التوازن هو المفتاح"، تذكرت كلمات الكائن البحري الذي قابلته. أخذت نفسًا عميقًا وتقدمت نحو المياه. لكنها ما إن لامست سطح البحر حتى اختفى كل شيء من حولها! لم تعد تقف على الشاطئ، بل وجدت نفسها تسبح في أعماق زرقاء لا نهاية لها.
ثم رأت أمامها بوابة حجرية ضخمة، محفورة برموز غامضة، لكن عندما حاولت الاقتراب، سحبها تيار قوي نحو الظلام!

انجرفت إيلا داخل التيار، شعرت وكأنها تُسحب نحو الظلام بلا مقاومة. حاولت التجديف بيديها، لكن المياه حولها كانت كثيفة، وكأنها لم تعد ماءً بل شيئًا أكثر لزوجة.
ثم، فجأة، وجدت نفسها تُلقى خارج التيار، وتهبط على أرض صلبة. نظرت حولها لتكتشف أنها داخل كهف تحت الماء، مضاء بوهج أزرق ينبعث من جدرانه.

في منتصف الكهف، كانت هناك نافورة حجرية يتدفق منها ماء يتوهج بلون أزرق سماوي. اقتربت منها بحذر، وعندما لمست الماء، شعرت بصدمة كهربائية خفيفة تسري في جسدها.
وفجأة، ظهر ظل غامض خلفها، وهمس بصوت يشبه الأمواج المتلاطمة:
"لقد وصلتِ إلى الاختبار الحقيقي... هل ستتمكنين من فهم لغة البحر؟"

في أعماق البحر، وقفت إيلا أمام البوابة الحجرية الغامضة، تيارات الماء تتلاعب بشعرها، بينما كانت الرموز المحفورة على البوابة تتوهج ببطء.
"لغة البحر..." همست، متذكرة كلمات المخلوق البحري.
لم يكن لديها مفتاح مادي لفتح البوابة، كان عليها أن تفهم كيف تتواصل مع البحر.
أغمضت عينيها، حاولت التركيز على الأصوات المحيطة بها... على صوت الموج، على الهمسات التي تحملها المياه.
ثم، فجأة، سمعت صوتًا خافتًا داخل عقلها، صوت البحر نفسه:
"ما هو الشيء الذي لا يمكن للبحر أن يحتفظ به؟"
كان سؤالًا غامضًا، لكن إيلا أدركت الإجابة بسرعة. فتحت عينيها وقالت بصوت هادئ:"الأسرار."

في اللحظة التي نطقت فيها الكلمة، اهتزت البوابة، وانفتحت ببطء، كاشفة عن ممر مضاء بضوء أزرق سماوي، يقودها إلى أعماق أكثر غموضًا....

سقطت ملاك في الفراغ الجليدي، لكن هذه المرة، لم تكن وحدها. شعرت بطاقة غريبة تحيط بها، وكأن الجليد نفسه يحاول اختبارها بطريقة جديدة. فجأة، توقف سقوطها، وجدت نفسها واقفة على أرضية شفافة تطفو في فضاء أبيض شاسع.

أمامها، ظهر انعكاس لها، لكنه كان مختلفًا... نسخة منها ترتدي رداءً أزرق ملكيًا، وعينيها تتوهجان بطاقة باردة.

"من أنت؟" سألت وهي تشعر بقشعريرة غريبة.

ابتسمت النسخة الأخرى منها وقالت بصوت مطابق لصوتها: "أنا أنتِ، لكن من المستقبل... أو ربما من ماضٍ لم تكتشفيه بعد."

قبل أن تتمكن من استيعاب ما يجري، شعرت برياح جليدية تعصف بها، وانعكاسها يمد يده نحوها قائلاً: "إذا أردتِ النجاة، عليكِ أن تثقي بنفسك أكثر مما تثقين بالواقع نفسه."

لم تفهم تمامًا، لكنها شعرت أن هذا اللقاء ليس مجرد وهم... بل كان رسالة، لكنها لم تكن تعرف معناها بعد.

نظرت ميسان إلى الشجرة الذابلة، ثم إلى الحيوان الصغير الذي بدأ يستعيد قوته. كان الاختيار واضحًا... لكنها لم تعد ترى الأمور بنفس البساطة.

"لماذا عليّ أن أختار؟" سألت بصوت ثابت، تنظر مباشرة إلى المرأة ذات الشعر الأخضر.

توقفت المرأة عن الابتسام، وأخذت خطوة للأمام. "لأن القيادة تعني اتخاذ قرارات صعبة، ولا يوجد قرار صحيح بالكامل."

شعرت بالحيرة، لكنها قررت اتباع حدسها. اقتربت من الشجرة،

وضعت يدها على جذعها البارد، وأغمضت عينيها، محاولة إرسال طاقتها إليها. فجأة، بدأت الجذور تتحرك، وتشق التربة من جديد، وعادت الأوراق للنمو ببطء.
"أحسنتِ..." قالت المرأة بهدوء، لكن قبل أن تكمل كلامها، تغير كل شيء حول ميسان، وجدت نفسها في غابة مختلفة تمامًا، حيث الأشجار كانت أضخم، والسماء مغطاة بضباب كثيف.
"هذه ليست نفس الغابة..." همست، وهي تشعر بأن رحلتها قد دخلت مرحلة جديدة تمامًا.

أخذ شأس نفسًا عميقًا، ثم اختار المفتاح الذهبي.
ما إن لامس أصابعه، حتى انفتح الباب الحجري أمامه، كاشفًا عن ممر ضيق، مضاء بلهب أزرق يتراقص على الجدران.
"لن أعود الآن." همس لنفسه، وتقدم.
كلما خطا خطوة، شعر بأن الرمال تحت قدميه تزداد حرارة، وكأن الأرض نفسها تختبر صبره. فجأة، ظهرت أمامه جدارية ضخمة، محفورة عليها رموز قديمة، لكن وسطها كان هناك رسم لرجل يحمل شمسًا بين يديه.
اقترب أكثر، فوضع المفتاح في منتصف الجدارية، لتبدأ الأرض بالاهتزاز. من خلف الجدار، انفتح ممر جديد، ومنه خرج صوت غامض:
"لقد اخترت الذهب، فهل ستتحمل وزنه؟"
لم يكن يفهم المعنى، لكنه أدرك أن هذا لم يكن مجرد اختبار، بل كان شيئًا أكبر من ذلك بكثير.

تقدمت إيلا داخل الممر الأزرق السماوي، كانت تشعر وكأنها تسبح وسط فراغ مائي بلا نهاية.
لكن فجأة، سمعت همسات قادمة من الأعماق، وكأن البحر يحاول التحدث إليها مباشرة. توقفت في مكانها، حاولت التركيز، وعندها رأت أمامها كائنًا غريبًا... نصفه بشري، ونصفه الآخر يشبه المخلوقات البحرية الأسطورية.
"أخيرًا وصلتِ." قال بصوت هادئ لكنه قوي.
"من أنت؟"
ابتسم الكائن وقال: "أنا حارس بوابة الحقيقة. لقد تجاوزتِ الاختبار الأول، لكن لا يزال هناك المزيد."
قبل أن تسأل عن أي شيء، رفع يده، وبدأت المياه من حولها تدور بسرعة، وكأنها تُجرف نحو دوامة جديدة.
لم تكن تعلم إلى أين ستأخذها هذه الرحلة، لكنها أدركت أن ما ينتظرها سيكون أكبر مما توقعت.

ملاك

وجدت نفسها مجددًا أمام انعكاسها، لكن هذه المرة، شعرت أن الفارق بينهما بدأ يتلاشى.

"ماذا يعني هذا؟" سألت بصوت خافت.

ابتسمت النسخة الأخرى منها، ثم مدت يدها قائلة: "القوة الحقيقية ليست في التغلب على الخوف، بل في تقبله. إذا

اردتِ إنهاء هذا الاختبار، عليكِ ان تثقي بنفسك، وان تدركي أنكِ لستِ وحدك."

شعرت وكأن طاقة دافئة بدأت تملأ جسدها، فأغلقت عينيها وتركت الخوف جانبًا، ثم مدت يدها لتلامس يد انعكاسها.

في اللحظة التي التقت فيها أيديهما، انطلقت موجة من الضوء الأزرق، واختفى كل شيء للحظة. وعندما فتحت عينيها، كانت تقف أمام بوابة ضخمة، وخلفها امتدت مدينة جليدية رائعة الجمال.

ظهر الذئب الأبيض بجانبها وقال: "لقد أثبتِّ نفسكِ، والآن... حان وقت معرفة حقيقتكِ."

ميسان

بعد أن نجحت في إنقاذ الشجرة، وجدت نفسها في قلب الغابة، حيث الأشجار كانت تنحني وكأنها تهمس بأسرارها القديمة.

المرأة ذات الشعر الأخضر اقتربت منها وقالت: "لقد اخترتِ الحياة على الفقدان، وهذا ما تحتاجه هذه المملكة. ولكن الآن، عليكِ أن تري الأشياء من منظور مختلف."

مدّت يدها ولمست جبين ميسان، وفجأة، وجدت نفسها ترى العالم كما لو كانت جزءًا من الغابة نفسها. سمعت صوت الجذور تتحرك تحت الأرض، شعرت بأوراق الشجر تتنفس، ورأت كيف تتشابك الحياة في نظام متكامل.

ثم عاد كل شيء إلى طبيعته، ونظرت إلى المرأة بدهشة.

"أنتِ الآن مرتبطة بهذه الأرض، تستطيعين الشعور بها كما لو كانت جزءًا منكِ. هذه هي قوتكِ، وهذا هو دوركِ هنا."

اختفت المرأة في الهواء، وتركت ميسان واقفة أمام بوابة ضخمة من جذوع الأشجار المتشابكة، والتي بدأت تفتح ببطء لتكشف عن مدينة خضراء تمتد حتى الأفق.

شأس

وقف أمام الجدارية التي فتحت بابها أمامه. من خلف الباب، امتدت ساحة واسعة من الرمال الذهبية، وفي وسطها، وقف رجل طويل القامة، يرتدي درعًا مصنوعًا من الحجارة الصحراوية.

"لقد اخترت المفتاح الذهبي، مما يعني أنك تؤمن بالقوة والنور. لكن القوة ليست فقط في السيطرة، بل في الحكمة

ايضا."

رفع الرجل يده، وفجأة بدأت الرمال تدور حول شأس، تشكل عاصفة قوية تحاول إسقاطه.

"إذا كنت تستحق هذا المكان، فعليك أن تثبت أنك تستطيع الوقوف وسط العاصفة دون أن تفقد نفسك."

لم يكن أمامه خيار سوى الثبات. أغلق عينيه، ركز على تنفسه، وحاول أن يشعر بإيقاع الرمال، بدلاً من مقاومتها.

ثم، وكأن العاصفة فهمت ذلك، بدأت تهدأ، والرمال استقرت من حوله.

فتح عينيه، ورأى الرجل يبتسم له. "لقد فهمتَ الدرس... والآن، مرحبًا بك في أرضك الجديدة."

فتحت البوابة أمامه، وكشفت عن مدينة منحوتة داخل الجبال الرملية، حيث كانت الشمس تتوهج بلون ذهبي ساحر.

جرفها التيار إلى قاعة واسعة تحت البحر، حيث كانت المياه مضاءة بضوء أزرق متوهج. في وسط القاعة، وقفت امرأة مائية، نصفها بشري ونصفها الآخر متصل بالمحيط نفسه.

"لقد فهمتِ لغة البحر، لكن هل يمكنكِ أن تسمعي صوته الحقيقي؟"

أشارت المرأة إلى تيار دوّامي خلفها، وقالت: "ادخلي إليه، واتركي نفسكِ للمحيط."

شعرت إيلا ببعض الخوف، لكنها أدركت أن الاختبار كله كان يعتمد على الثقة، فاستجمعت شجاعتها وقفزت داخل التيار.

في الداخل، لم يكن هناك خوف... بل كان هناك صوت ناعم، مثل همس البحر، يخبرها أن المحيط ليس مجرد ماء، بل كائن حي يتنفس ويتغير.

عندما خرجت من التيار، نظرت إلى المرأة، التي ابتسمت وقالت: "لقد أصبحتِ جزءًا من هذا المكان الآن."

فتحت أمامها بوابة ضخمة، تؤدي إلى مدينة مائية رائعة، حيث المباني تبدو وكأنها منحوتة من اللآلئ، والأسماك الملونة تسبح بين الشوارع.

في اللحظة التي دخل فيها كل منهم بوابته الخاصة، شعروا جميعًا بطاقة قوية تسري في أجسادهم، وكأن هناك شيئًا أكبر قد بدأ بالتحرك.

لكنهم لم يدركوا بعد أن هذا لم يكن سوى بداية رحلتهم الحقيقية...

كانت ميسان واقفة أمام المدينة الخضراء، تشعر بأن نبض الأرض نفسها ينسجم مع أنفاسها. الأشجار العملاقة انحنت قليلًا وكأنها ترحب بها، لكن فجأة، تغير كل شيء.

الضوء تلاشى، الرياح توقفت، وتحول العالم من حولها إلى ظلام دامس.

شعرت وكأنها تهوي داخل الفراغ، حتى استقرت قدماها على أرض صلبة باردة. عندما رفعت رأسها، رأت أمامها عرشًا مظلمًا ضخمًا، تتفرع منه أربعة عروش أخرى.

إلى جانبها، رأت ملاك، ثم شأس، ثم إيلا... وكأن القدر جمعهم فجأة في هذا المكان المجهول.

قبل أن تنطق بكلمة، ظهر أمامهم رجل طويل القامة، بملامح مهيبة وعباءة سوداء ملكية، ينظر إليهم بعينين حادتين تحملان سرًا دفينًا.

ثم قال بصوت عميق، كما لو كان ينتظرهم منذ زمن طويل.

"أخيرًا اجتمعتم."

ساد الصمت للحظات، لم يجرؤ أي منهم على كسر هذا السكون المهيب. كانوا لا يزالون يحاولون استيعاب كيف انتهى بهم المطاف هنا، ولماذا اجتمعوا جميعًا أمام هذا العرش العظيم.

تبادلوا النظرات، بحثًا عن إجابة في عيون بعضهم البعض، لكن لم يكن لدى أي منهم تفسير لما يحدث. المكان كان خاليًا من أي مصدر للضوء سوى وهج خافت ينبعث من العرش الضخم، وكأنه ينبض بطاقة غامضة.

الرجل الذي ظهر أمامهم كان يراقبهم بصمت، ثم خطا خطوة للأمام، صوته الهادئ يحمل قوة تجبرهم على الاستماع:

"لقد اجتزتم اختباراتكم... أثبتم أنكم تستحقون أن تكونوا هنا. لكن رحلتكم الحقيقية لم تبدأ بعد."

شعروا بقشعريرة تسري في أجسادهم. ملاك، التي كانت حتى الآن تحاول الحفاظ على هدوئها، تقدمت قليلًا وسألت بحذر:

"أين نحن؟ ومن أنت؟"

ابتسم الرجل ابتسامة خفيفة، لكنها لم تكن مطمئنة، بل غامضة أكثر.

"انتم في قلب الممالك الأربعة، حيث يلتقي الماضي بالحاضر، وحيث تُصنع القرارات التي ستغير المستقبل."

ثم رفع يده قليلًا، وفجأة، بدأ العرش الضخم يتوهج بطاقة أعمق، وظهرت أمامهم صور متحركة داخل الضباب المحيط بالمكان.

رأوا لمحات من الممالك التي مروا بها... مملكة الجليد، حيث العواصف لا تتوقف، مملكة الغابة، حيث الحياة تتشابك في توازن هش، مملكة الصحراء، حيث الشمس تفرض سيطرتها بلا رحمة، ومملكة البحر، حيث الأعماق تخفي أسرارًا لا تُحصى.

ثم، بدأت الصور تتغير... رأوا نيرانًا تلتهم الغابات، انهيارات جليدية تدمر المدن، عواصف بحرية تغرق السواحل، ورمال الصحراء تبتلع كل شيء في طريقها.

اتسعت أعينهم رعبًا، وإيلا همست: "ما هذا...؟"

خفض الرجل يده، فعادت الظلمة إلى المكان، ثم قال بجدية:

"هذه ليست مجرد ممالك... إنها كيانات حية، متصلة ببعضها البعض. والتوازن الذي يحافظ على وجودها بدأ ينهار."

تقدم شأس خطوة للأمام، نبرته جادة: "وما علاقتنا نحن بهذا؟"

نظر إليهم الرجل بحدة، ثم قال:

"لأنكم الأوصياء المختارون... وحان الوقت لتقرروا مصير هذا العالم."

ميسان عبست وقالت: "أوصياء؟ نحن؟ هذا مستحيل... لا يمكن أن نكون مسؤولين عن شيء بهذه الضخامة!"

إيلا ضمت ذراعيها إلى صدرها، محاولة التفكير بوضوح: "لكننا لم نأتِ إلى هنا بمحض إرادتنا... كل ما مررنا به قادنا إلى هذه اللحظة."

شأس كان أكثر تحفظًا، عينيه تضيقان وهو يراقب الرجل أمامهم: "إذا كان هذا العالم بحاجة إلينا، فمن الذي وضعه في هذه الفوضى منذ البداية؟"

ابتسم الرجل ابتسامة باهتة، ثم أدار ظهره ببطء، مشى نحو العرش الضخم ووضع يده عليه بلطف، وكأنه يستمد منه القوة، ثم قال بصوت هادئ لكنه يحمل وزن العصور:

"منذ الأزل، كانت هذه الممالك متوازنة، كل منها يعتمد على الآخر في دورة لا تنتهي. لكن شيئًا ما تغير... هناك قوة خفية بدأت تنمو في الظلال، قوة تريد أن تُفكك هذا التوازن وتعيد تشكيل العالم وفقًا لرغبتها."

ملاك عقدت حاجبيها، نبرتها مشككة: "وما علاقتنا نحن بهذا؟ لماذا نحن بالذات؟"

التفت إليهم الرجل، نظراته اصبحت أكثر جدية، وكأن كلامه التالي سيغير كل شيء:

"لأنكم لستم مجرد زوار لهذا العالم... أنتم جزء منه. أرواحكم متصلة بهذه الممالك منذ زمن بعيد، حتى لو لم تتذكروا ذلك بعد."

اتسعت أعين الأربعة، وكأن الأرض نفسها اهتزت تحتهم.

ميسان شهقت: "ماذا تعني؟"

الرجل أخذ نفسًا عميقًا، ثم قال ببطء:

"أنتم أبناء هذه الممالك... الورثة الحقيقيون لعرش التوازن."

كانت الصدمة واضحة على وجوههم، الكلمات بدت غير قابلة للتصديق، لكن في أعماقهم... شعروا أن شيئًا ما فيها صحيح.

إيلا همست: "كيف... كيف يكون هذا ممكنًا؟"

اقترب الرجل منهم، عيناه تشعان بطاقة غامضة، ثم قال:

"يمكنني أن أريكم الحقيقة... لكن السؤال هو: هل أنتم مستعدون لمعرفتها؟"

كان السؤال واضحاً و محيّراً ، هل هم حقاً مستعدون؟ ، هل سيستطيعون حكم هذه الممالك ؟ ، كانت الأسئلة تدور في رؤوسهم كالدوامة و القلق يتسلل إليهم ببطئ ليتفاقم مع كل لحظة ، ليجيبوا بعد صمت طويل بالموافقة.

الرجل: "ما دام الأمر بإرادتكم ، فاستمعوا إذا.....

-قبل سنوات عديدة بما يقارب 40 سنة ، كنت حاكم هذه الممالك الأربع ، آهٍ لتلك الأيام ! ، حين كانت الشعوب الأربعة متّحدة مع بعضها لا تشوبهم شائبة ، كلّ يساعد الآخر ، و الجميع سعداء..... ، لكن..." توقف للحظة، وكأنه يتذكر شيئًا مؤلمًا.

"هناك خطأ ارتكبته.....، خطأ أدى إلى انهيار كل شيء."

ملاك: "ما هو هذا الخطأ؟"

الرجل الغامض: "لقد استهنت بقوة الظلام، وظننت أن التوازن سيستمر إلى الأبد. لكني كنت مخطئًا."

ميسان: "وما الذي حدث بعد ذلك؟"

الرجل الغامض: "لقد انفصلت الممالك، وبدأت القوة المظلمة تزحف من الظلال. والآن، أنتم الأمل الوحيد لاستعادة التوازن."

شأس: "وما الذي يتوجب علينا فعله؟"

الرجل الغامض: "عليكم أن تجدوا القطع الأثرية الأربع، التي تحمل قوة كل مملكة. فقط بجمعها يمكنكم مواجهة القوة المظلمة."

إيلا: "وهل ستكون هذه المهمة سهلة؟"

الرجل الغامض: "بالطبع لا. الطريق محفوف بالمخاطر، ولكن إذا كنتم مستعدين، فسأرشدكم."

في تلك اللحظة، بدأت الأرض بالاهتزاز، و ظهر ضوء غامض في الأفق. الرجل الغامض نظر إلى الأبطال بنظرة جادة.

الرجل الغامض: "يبدو أن الوقت قد حان. القوة المظلمة تقترب، وعليكم أن تتحركوا الآن."

لكن قبل أن يتحركوا ، شعروا جميعا بقوة غير مرئية تسحبهم للخلف ، و كأنّ شيئاً يحاول سحبهم إلى العدم.

ليحِلَّ الظلام فجأة !

في قلب الظلام، حيث لا يوجد ضوء ولا صوت، شعر الأبطال وكأنهم يغرقون في الفراغ. لم يكن هناك أرض تحت أقدامهم، ولا سماء فوق رؤوسهم، فقط هاوية باردة تسحبهم نحو المجهول. لكن وسط هذا الفراغ المخيف، بدأ شيء غريب يحدث...

من العدم، **انبثقت أربعة أنوار متلألئة**، كل واحدة بلون مختلف، تتوهج كنجوم سقطت من السماء. كانت هذه الأنوار تتراقص في الفراغ، تتحرك ببطء وكأنها تنادي كل واحد منهم.

الأولى، زرقاء صافية كسماء الشتاء، باردة كالثلج، تلمع كأنها تعكس ضوء قمر بعيد.
الثانية، سوداء قاتمة، لكنها لم تكن ظلامًا عاديًا، بل كانت تشبه الليل المليء بالأسرار، حيث تختبئ القوى الغامضة.
الثالثة، حمراء متوهجة، نابضة بالحياة كجمرة مشتعلة وسط الرمال الحارقة، كأنها تنبض بحرارة الصحراء نفسها.
الرابعة، تركوازية متلألئة، مثل أمواج البحر التي تعكس ضوء الشمس، تحركت كأنها قطعة من المحيط الحي.

هذه لم تكن مجرد أضواء، بل **كريستالات قديمة، تحمل بداخلها جوهر الممالك الأربعة.**

فجأة، **انفجرت الكريستالات إلى شظايا من الضوء، والتفت حول كل منهم، وكأنها تسحبهم نحو مصيرهم الحقيقي**. شعر كل واحد منهم بجاذبية قوية تسحبه بعيدًا عن الآخرين، وكأن العالم نفسه يبعثرهم من جديد.

ثم... حل الصمت.

عندما فتح كل منهم عينيه، لم يكونوا معًا بعد الآن. لقد عادوا، لكن ليس إلى النقطة التي بدأوا منها، بل إلى المكان الذي ينتمون إليه.

لم يكن هناك ترحيب حافل، ولا احتفالات بعودتهم، فقط عالم ينتظر قراراتهم، وسكان ينظرون إليهم بتساؤل، مترددين بين القبول والشك.

كان معروفًا الآن في كل مملكة أن الورثة الحقيقيين قد عادوا، وأنهم يملكون الحق في العرش، لكن ذلك لم يكن كافيًا.
السلطة لا تُمنح، بل تُكتسب، وكان عليهم أن يثبتوا أنفسهم أمام شعوبهم.

لم يكن الأمر مجرد حكم، بل مسؤولية، وكان عليهم إيجاد المساعدات الصحيحة ليصلوا إلى العرش بأمان، وليكسبوا ثقة السكان بدلًا من أن يُفرضوا عليهم بالقوة.

ملاك – مملكة الجليد

وجدت نفسها تقف أمام القلعة الجليدية، حيث الجدران المتلألئة تعكس ضوء الشمس كأنها قطع من الماس. المدينة نفسها كانت هادئة، لكن أعين سكانها كانت تراقبها من بعيد. لم يكن هناك عداء واضح، لكن كان هناك شيء آخر... حذر، ترقب، وأسئلة غير منطوقة.
"هل هذه حقًا ملكتنا؟ هل تستحق العرش؟"
كانت تعلم أن عليها التواصل مع مستشاري المملكة، ومعرفة من سيكون حليفها ومن قد يعارضها. لم يكن يمكنها الجلوس على العرش قبل أن تفهم شعبها أولًا.

ميسان – مملكة الغابة

وسط الأشجار العملاقة، كانت الغابة تبدو أكثر حيوية من أي وقت مضى. الطيور تحلق في دوامات، والحيوانات تتحرك بحذر بين الظلال. كان كل شيء ينبض بالحياة... لكن لم يكن هناك أحد للترحيب بها.
لم يكن سكان المملكة بشرًا فقط، بل كانت الغابة نفسها جزءًا

منهم. كان عليها أن تعرف من يحكم فعليًا في غيابها، ومن يمكن أن يكون حليفها أو عدوها.
كانت بحاجة إلى شخص يدلها على الطريق، شخص يعرف كيف تعمل الأمور هنا، وكيف يمكنها كسب تأييد الغابة وسكانها.

شأس – مملكة الصحراء

وقف فوق كثبان الرمال الذهبية، يراقب المدينة المحفورة في الجبال البعيدة. قبائل الصحراء لم تكن تتبع أي حاكم بسهولة، فهم يؤمنون بالقوة، بالحكمة، وبأن الزعيم يجب أن يثبت نفسه.
كانت لديه الشرعية، لكنه كان يحتاج إلى القوة والذكاء ليكسب احترامهم. لم يكن بإمكانه الدخول والمطالبة بالعرش مباشرة، بل كان عليه أن يتعلم قوانين الصحراء، ويجد من يمكنه مساعدته في الوصول إلى الحكم دون إثارة الفوضى.
لم يكن جميع الزعماء راضين بعودته، وكان بينهم من يريد العرش لنفسه.

إيلا – مملكة البحر

وقفت عند شاطئ المياه المتلألئة، تتأمل المدينة البحرية التي تبدو وكأنها نُحتت من المحيط نفسه. كانت المملكة جميلة،

لكنها كانت تحمل في اعماقها صراعات خفية، تمامًا مثل البحر الهادئ الذي يخفي تحته العواصف.
لم يكن سكان البحر يؤمنون بالحكم الوراثي فقط، بل كانوا يتبعون الأقوى، الأذكى، والأكثر قدرة على فهم البحر نفسه.
عليها أن تكسب ولاء القادة البحريين، وأن تثبت أنها ليست مجرد وريثة... بل قائدة يمكنهم الوثوق بها.

لم يكن أي منهم يستطيع اعتلاء العرش وحده. في كل مملكة، كان هناك من سيدعمه، ومن سيحاول إسقاطه. كان عليهم العثور على الأشخاص المناسبين، المستشارين، الحلفاء، وربما حتى المنافسين الذين يمكن كسبهم إلى صفهم.
لكن الوقت لم يكن في صالحهم...

في كل مملكة، كانت الكريستالة المفقودة تنتظر، مختبئة في مكان لا يعرفه أحد.

لم يكن الوصول إلى العرش مجرد حق مكتسب، بل كان تحديًا يتطلب الحكمة، التخطيط، وفهم من حولهم. في كل مملكة، كان هناك أشخاص يعرفون خفايا الأرض، أشخاص يمكنهم **تقديم المساعدة... أو عرقلة الطريق**.
لم يكن الأبطال بحاجة لمن يخبرهم بحقهم في الحكم، بل لمن يمكنه **إرشادهم إلى كيفية تحقيقه بأمان**، مع **تأييد السكان** وليس فرض السيطرة عليهم بالقوة.

ملاك – مملكة الجليد

وقفت ملاك عند بوابة القلعة الجليدية، تتأمل الجدران المتلألئة التي عكست ضوء الشمس الباهت. كانت تعلم أن هذه القلعة كانت في يوم من الأيام موطنها، لكنها الآن مكان غريب... بارد ليس بسبب الجليد فقط، بل بسبب نظرات الشك التي تحيط بها.

كانت تعلم أن سكان المملكة لا يعارضونها، لكنهم يخشون التغيير. لقد عاشوا لسنوات طويلة بلا حاكم، يقودهم مجلس المستشارين، وهم الآن غير متأكدين مما إذا كانوا مستعدين لتسليم الحكم لشابة لا يعرفون عنها سوى أنها وريثة قديمة اختفت ثم عادت فجأة.

لم تكن تستطيع الدخول إلى القلعة والمطالبة بعرشها هكذا ببساطة، كانت بحاجة إلى شخص يفهم كيف تفكر المملكة الآن.

وهنا... التقت بها.

امرأة طويلة القامة، ذات شعر أبيض كالجليد وعينين زرقاوين ثاقبتين، وقفت عند مدخل المدينة، تراقبها بصمت قبل أن تتقدم بخطوات ثابتة.

"لم أتوقع أن أرى هذا اليوم... الملكة تعود إلى أرضها بعد كل هذا الوقت."

نظرت إليها ملاك بحذر، لم تكن ودودة تمامًا، لكنها لم تكن معادية أيضًا. كانت تراقبها كما لو كانت تقيس كل حركة وكل كلمة.

"من أنتِ؟" سألت بثبات، رغم أنها كانت تشعر بثقل النظرات التي تحيط بها من السكان.

"اسمي ريكا، مستشارة المملكة الأولى، والمرأة التي تدير الأمور هنا منذ اختفى آخر حاكم."

تبادلا النظرات في صمت، قبل أن تضيف ببرود:
"لا أحد يعارض حقكِ في العرش، يا صاحبة الجلالة. لكن لا أحد سيقدمه لكِ على طبق من فضة. إن كنتِ تريدين الحكم، فعليكِ أن تثبتي أنكِ تفهمين المملكة... وأنكِ تستطيعين قيادتها."

لم يكن الأمر صادمًا، لكنها أدركت أن ريكا ليست شخصًا سهل الإقناع. إن أرادت أن تجعلها حليفة، فعليها أن تتعلم كيف تكسب ثقتها، وثقة سكان المملكة الذين ما زالوا يشكون في قدرتها على الحكم.

داخل القلعة الجليدية، حيث الجدران المتلألئة تعكس الأضواء الشاحبة، جلست ملاك في قاعة صغيرة أمام ريكا، المرأة التي تقف كجدار من الجليد، لا يظهر على وجهها شيء سوى الثبات والبرود التام.

لم يكن هناك مجاملة، لم يكن هناك ترحيب، فقط نظرات صامتة تقيس كل حركة، كل كلمة، كل نفس.

"إذن... تعتقدين أنكِ جاهزة لتكوني الملكة." قالت ريكا بصوت هادئ، لكنه لم يكن لطيفًا ولا قاسيًا... فقط فارغ، كما لو كانت تسرد حقيقة لا تعنيها.

نظرت إليها ملاك بثبات، لم تحاول إقناعها، لم تحاول الدفاع عن نفسها، فقط ردّت بهدوء:"لا أعتقد، بل أعلم."

هزّت ريكا رأسها ببطء، ثم أمالت جسدها للأمام قليلًا، واضعة كوعها على الطاولة أمامها.

"وهل تعلمين أيضًا أن سكان هذه المملكة عاشوا لسنوات دون ملك؟ وأنهم اعتادوا على الحكم الذاتي؟ هل تعلمين أن بعضهم لا يرى فائدة من وجودك؟"

لم يكن سؤالًا، بل اختبارًا.

ابتسمت ملاك بخفة، رغم أن الجو البارد من حولها لم يكن يساعدها على الشعور بالراحة.

"أعلم هذا جيدًا. وأعلم أيضًا أن المملكة لم تكن ضعيفة خلال هذه السنوات، لكنها لم تكن قوية أيضًا. كان هناك استقرار، لكنه كان هشًا. ولأنني أعرف كل هذا، فأنا هنا... لأعيد التوازن."

صمتت ريكا للحظات، ثم انحنت إلى الخلف وأغلقت عينيها قليلًا، قبل أن تفتحها وتقول بصوت هادئ:
"لدي اختبار بسيط لكِ... غدًا، سنذهب إلى مجلس المستشارين. لن أتحدث نيابةً عنكِ، ولن أمنحكِ أي دعم. ستقفين هناك بمفردكِ، وستقنعينهم بأنكِ الملكة التي تستحق هذا العرش. وإذا فشلتِ، فلن أساعدكِ أبدًا."

لم يكن في نبرتها تهديد، بل مجرد حقيقة، وكأنها لا تكترث حقًا لما سيحدث.

لكن ملاك لم تتراجع، فقط أومأت برأسها بثقة.
"إذا كان هذا هو الاختبار، فسأجتازه."

ابتسمت ريكا ابتسامة باهتة، تكاد لا تُرى، قبل أن تنهض من مكانها.
"سنرى ذلك، أيتها الملكة."

في اليوم التالي، وجدت ملاك نفسها تسير في أروقة القلعة الجليدية، ريحٌ باردة تتسلل من النوافذ العالية، تجتاح المكان كما لو كانت تختبر عزيمتها.

ريكا كانت تمشي أمامها بخطوات ثابتة، لم تكن قد تبادلت معها الكثير من الكلمات منذ لقائهما الأول، ولم يكن ذلك مفاجئًا. ريكا لم تكن امرأة تتحدث كثيرًا، ولم تكن تمنح كلماتها مجانًا.

عند وصولهما إلى قاعة الاجتماعات، حيث ينتظر مجلس المستشارين، توقفت ريكا فجأة. التفتت إليها ونظرت في عينيها مباشرةً، نظرة عميقة، باردة، لكنها ليست خالية من الاهتمام تمامًا.

"قبل أن ندخل، أخبريني... ما الذي تعتقدينه أهم شيء تحتاجه هذه المملكة الآن؟"

لم يكن السؤال اختبارًا، بل كان أشبه بقياس سريع لمدى فهم ملاك لوضع المملكة الحقيقي.

أخذت ملاك نفسًا هادئًا، ثم أجابت بثقة:
"الثبات. المملكة بقيت بدون حاكم لفترة طويلة، لكنها لم تنهَر. لكنها أيضًا لم تزدهر. الناس بحاجة إلى استقرار... وليس مجرد شخص يجلس على العرش."

راقبتها ريكا للحظة، ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة جدًا... لوهلة قصيرة جدًا.
"إجابة جيدة. لكن لنرَ إن كنتِ قادرة على جعلهم يؤمنون بذلك."

ثم فتحت الأبواب، ودخلت.

ملاك لم تتردد للحظة، رفعت رأسها وتبعتها، مستعدة لمواجهة ما ينتظرها.

وقفت ملاك في منتصف القاعة الجليدية، حيث جلس أمامها مجلس المستشارين، رجال ونساء في منتصف العمر، يرتدون أروابًا ثقيلة بلون الثلج، ينظرون إليها بعيون حادة، وجوههم بلا تعبيرات واضحة.

لم يكن أحدهم يتحدث، فقط يراقبونها وكأنهم ينتظرون منها أن تنهار تحت الصمت.

لكن ملاك لم تكن ستمنحهم هذا الرضا.

ريكا وقفت بعيدًا عند الحائط، ذراعاها معقودتان، ملامحها الهادئة لم تتغير، لكنها كانت تراقب كل حركة بحذر، وكأنها تزن كل رد فعل يصدر عن ملاك.

بعد لحظة، تحدث أحد المستشارين أخيرًا، رجل ضخم ذو لحية رمادية كثيفة:
"أنتِ تدّعين أنكِ ملكتنا، لكن ما الذي يجعلكِ مختلفة عن أي شخص آخر؟ لماذا علينا أن نتبعكِ، بينما كنا نحكم أنفسنا لسنوات؟"

لم يكن السؤال مفاجئًا، ولم يكن فخًا، بل كان حقيقة، وكان على ملاك أن تواجهها.

أخذت نفسًا هادئًا، ثم نظرت في أعينهم جميعًا قبل أن تجيب بثقة:

"لم أعد إلى هنا لأسرق حكمًا من أحد، بل لأعيد التوازن لما فقدتموه."

راقبت ردة فعلهم... بعضهم أظهر اهتمامًا، والبعض الآخر لم يبدُ مقتنعًا بعد.

لكنها لم تتوقف هنا.

"لقد عشتم بدون ملك لسنوات، وصمدتم. لكن الصمود لا يعني الازدهار. قد تكونون قادرين على حماية أنفسكم، لكن المملكة لم تتقدم خطوة واحدة منذ اختفاء الحكم. أنا لا أطلب طاعتكم، بل أطلب أن تفكروا في المستقبل... هل تريدون أن تبقى المملكة مجمدة في مكانها؟ أم أنكم مستعدون للمضي قدمًا؟"

ساد الصمت.

ريكا لم تتحدث، لكن نظرتها تدل على أنها كانت مراقبة بانتباه. وقفت ملاك بثبات، يداها متشابكتان أمامها، نظراتها مركزة على أعضاء المجلس الجليدي الذين جلسوا أمامها بوجوه خالية من التعابير. رغم الجو البارد، لم يكن ذلك ما جعل القاعة مشحونة... بل كان الصمت الثقيل، انتظارهم لكلماتها الأخيرة، ولحكمهم عليها.

ريكا، التي كانت تقف في الخلف، لم تتحدث، لم تحاول التدخل، بل اكتفت بالمراقبة.

لم يكن عليها أن تساعد ملاك... بل كانت تريد أن ترى إن كانت قادرة على النجاح وحدها.

المستشار الأول، الرجل الضخم ذو اللحية الرمادية، قاطع أصابعه فوق الطاولة وقال بصوت عميق:
"لقد أوضحتِ وجهة نظركِ، لكن لا يكفي أن تتحدثي عن التغيير... عليكِ أن تبرهني أن لديكِ القدرة على تحقيقه. ما الذي يجعلكِ مختلفة عن أي حاكم آخر قد يحاول المطالبة بالعرش؟"

أخذت ملاك نفسًا عميقًا قبل أن تجيب:
"لأنني لست هنا لأحكم وحدي. أي حاكم قد يجلس على العرش يمكنه أن يعطي أوامر، لكن ليس كل حاكم يمكنه بناء الثقة بينه وبين شعبه. أنتم تديرون المملكة منذ سنوات، وتعرفون تفاصيلها أكثر مني، وهذا يعني أنكم جزء من حكمها، وليس مجرد مستشارين."

نظرات المستشارين لم تتغير، لكن الجو من حولها أصبح أقل توترًا، وكأنها بدأت تكسب اهتمامهم.

"سأكون ملكتكم، لكن هذا لا يعني أنني سأتجاهلكم. بل سأحتاج إليكم، لأن المملكة ليست شخصًا واحدًا، بل قوة تجمع الجميع."

ساد الصمت للحظات، قبل أن يقول المستشار الأول:
"إذن، تريدين أن نكون جزءًا من حكمكِ؟"

أومأت ملاك بثقة: "نعم. لا يمكن للمملكة أن تقف وحدها، ولا يمكنني أن أفعل ذلك وحدي."

نظر المستشارون لبعضهم البعض، ثم أخيرًا... أومأ أحدهم. ثم الثاني. ثم الثالث.

وأخيرًا، قال المستشار الأول بصوت هادئ:
"لقد فاجأتِنا يا صاحبة الجلالة. كنت أظن أنكِ ستلقين خطابات جوفاء، لكن كلماتك تحمل وزنًا."

ثم نظر نحو ريكا، التي كانت لا تزال واقفة بصمت.
"وأنتِ، ماذا ترين؟"

ريكا لم تتأخر في الإجابة، نبرتها كانت هادئة ولكن حاسمة:
"أراها ملكة."

كانت تلك الجملة وحدها كافية ليقف الجميع، أحدهم تنحنح، والآخر أعطى ملاك نظرة أخيرة قبل أن يعلن:
"حسنًا، يا مولاتي... يبدو أن المملكة قد وجدت حاكمها."

لكن رغم أن القرار كان في صالحها، ملاك لم تشعر بأنها أنهت مهمتها بعد. لقد حصلت على ثقة المجلس، لكن لا تزال هناك خطوات أخرى عليها اتخاذها مع ريكا... لأن الحصول على العرش لا يعني أن الجميع سيقبلها فورًا.

وعندما خرجت من قاعة الاجتماعات، رافقتها ريكا دون أن تتحدث في البداية.

ثم، فجأة، وقفت عند الممر، التفتت نحوها وقالت بصوت منخفض:
"لقد اجتزتِ أول اختبار... لكن لا تخطئي الظن، فالمملكة بأكملها ليست المجلس فقط. الطريق لا يزال طويلًا."
أومأت ملاك، تعلم أن هذه البداية فقط. لكنها كانت بداية ناجحة.

بعد موافقة المجلس الجليدي على عودة ملاك إلى العرش، كان هناك اختبار آخر ينتظرها... الشعب نفسه.

لم يكن الجميع مقتنعين بها بعد. صحيح أن المجلس وافق عليها، لكن المواطنين في الشوارع، والجنود في القلعة، والتجار في الأسواق... كانوا أقل يقينًا بشأنها.

وكانت ريكا تعلم هذا جيدًا.

ولهذا، عندما خرجت ملاك لأول مرة لتجوب المدينة الجليدية، لم تكن وحدها. كانت ريكا تسير بجانبها، صامتة كعادتها، لكن كل حركة، كل نظرة، كانت تقول إنها تراقب كل شيء عن كثب.
عند مرورها في الشوارع، لاحظت ملاك كيف ينظر إليها الناس... لم تكن النظرات كلها ودودة، بل كان بعضها حذرًا،

متشككًا، وحتى غير مبالٍ.

"إنهم ليسوا معتادين على وجود حاكم بينهم." قالت ريكا بصوت منخفض بينما سارت بجانبها.

لم تكن ملاك بحاجة لمن يخبرها بذلك، لكنها ردّت بهدوء: "ولهذا عليّ أن أجعلهم يشعرون بأن وجودي بينهم ليس تهديدًا... بل ضمانًا للمستقبل."

توقفت عند أحد الباعة الذين يبيعون أحجار الجليد المنحوتة، والتي تُستخدم كزينة داخل المنازل. البائع، رجل مسن، نظر إليها بتردد عندما أدرك من تكون.
مدت يدها بهدوء والتقطت قطعة صغيرة، كانت منحوتة على شكل بلورة جليدية.

"جميلة." قالت بصوت هادئ.

الرجل تردد للحظة، ثم قال بصوت منخفض: "هذه منحوتة مستوحاة من العرش القديم... قبل أن يختفي الحاكم الأخير."
أومأت ملاك ببطء، ثم وضعت العملة الذهبية على الطاولة، دفعت ثمنها بدلاً من أخذها مجانًا.

نظر إليها البائع باندهاش خفيف، وكأنه لم يكن يتوقع منها أن تفعل ذلك.

وعندما التفتت للمغادرة، سمعت صوته خلفها:

"مولاتي... أتمنى أن تجلبوا أيامًا أفضل لهذه المملكة."
نظرت إليه، ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة جداً... لكنها كانت كافية.

"هذا ما أنوي فعله."

ريكا، التي كانت تراقب بصمت، لم تقل شيئًا، لكنها لاحظت ما حدث.

"إنها تفهم"... فكرت في نفسها.

رغم أن المجلس قد وافق على حكم ملاك، ورغم أن الشعب بدأ يتقبل وجودها بينهم، إلا أن الأمور لم تكن مستقرة بالكامل بعد.

كانت تدرك جيدًا أن مجرد وجودها في القلعة لا يجعلها ملكة في نظر الجميع.

ولهذا، كانت ريكا قد رتبت لها لقاءً مع قادة الحرس الملكي.
"إن أردتِ أن يحترمكِ الجميع، فعليكِ أن تظهري لهم أنكِ لستِ مجرد فتاة أتت لتجلس على العرش." قالت ريكا بصوتها الهادئ المعتاد وهي تقود ملاك إلى ساحة التدريب في القلعة.

كان الجنود يصطفون هناك، يتدربون بجد، أصوات السيوف تتصادم مع بعضها البعض، ووهج الجليد ينعكس على الدروع الفضية.

عندما وقفت ملاك عند المدخل، توقف الجميع عن الحركة، ونظروا إليها.

لم يكن في نظراتهم رفض صريح، لكن كان فيها شيء آخر... تساؤل. شك.

وقفت امرأة ذات شعر رمادي وعينين حادتين أمامها، كانت ترتدي درعًا ثقيلاً وتحمل سيفًا طويلًا.

"إذن... الملكة أخيرًا قررت أن تتعرف على من سيحميها؟" قالت بصوت خشن، نبرتها لم تكن عدائية، لكنها لم تكن ودودة أيضًا.

"أنا هنا لأنني أريد أن أفهم المملكة بكل تفاصيلها، والجيش هو جزء أساسي منها." أجابت ملاك بثبات.

المرأة أمالت رأسها قليلاً، ثم نظرت نحو ريكا، التي كانت واقفة في الخلف دون أن تتدخل.

ثم، فجأة، ألقت المرأة سيفًا نحو ملاك.

لم تكن رمية مميتة، لكنها كانت مفاجئة، فالتقطته ملاك بسرعة، قبضتها تشد على مقبضه بقوة.

"أرِني إذن... هل يمكنكِ الدفاع عن نفسكِ؟"

لم يكن هناك تهديد في صوتها، لكن كان هناك اختبار واضح. أدركت ملاك أنه إن رفضت، فستظهر ضعيفة. وإن قبلت... فعليها أن تثبت نفسها.

نظرت للحظة نحو ريكا، التي كانت تراقب بصمت، دون أن تعطيها أي إشارة لما يجب أن تفعله.

كانت هذه معركتها وحدها.

أخذت ملاك نفسًا عميقًا، ثم رفعت السيف..."حسنًا، فلنرَ."

عندما أمسكت ملاك بالسيف الذي رُمي نحوها، شعرت بثقله في يدها. لم تكن قد استخدمت سيفًا من قبل، لكن هذا لم يكن وقت التردد.

المرأة التي وقفت أمامها، قائدة الحرس الملكي، لم تكن تنتظر إجابة.

بل كانت تنتظر هجومًا.

"لن تكوني حاكمة حقيقية حتى تثبتي أنكِ تستطيعين الدفاع عن نفسكِ." قالت بصوت حاد، قبل أن ترفع سيفها وتنقض نحو ملاك.

لم يكن لدى ملاك الوقت للتفكير، فقط رفعت سيفها بسرعة لتصد الضربة.

التصادم كان قويًا، واهتزت يدها بفعل الضغط، لكنها لم تتراجع. غرست قدميها في الأرض، وشدّت قبضتها على السيف.

ريكا، التي كانت تراقب من الخلف، لم تتدخل، لكن نظراتها كانت تتابع كل شيء..."لنرى كم ستصمدين."

المرأة هاجمت مرة أخرى، وسيفها هذه المرة كان أسرع. ملاك بالكاد تفادت الضربة، لكن طرف النصل خدش كتفها، الألم كان حادًا، لكنه لم يكن قاتلًا.

شعرت بالدماء الدافئة تخرج، لكن لم يكن هذا ما شغل تفكيرها.

بل كانت تفكر في شيء آخر...

"لا يمكنني الفوز عليها بالقوة، لكنها تختبرني... إنها تريد أن ترى إن كنتُ سأستسلم أم لا."

أخذت نفسًا عميقًا، ثم قررت تغيير طريقتها. بدلًا من الهجوم، بدأت تتراجع، تتحرك بخفة، تستخدم سرعة خصمها ضدها. ومع كل خطوة، كان السيف يصبح أخف في يدها، والحركات تصبح أكثر سلاسة.

ريكا رأت ذلك... وعرفت أن ملاك بدأت تفهم.

وأخيرًا، عندما اندفعت المرأة نحوها بضربة قوية، ملاك لم تصدها هذه المرة... بل تفادت الهجوم بالكامل، ثم وقفت بثبات، والسيف في يدها موجه نحو الأرض.

لم تكن بحاجة للفوز... بل كانت بحاجة لإثبات أنها لن تنهزم. صمتت القائدة للحظة، ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة، وأخفضت سيفها.

"حسنًا... أظن أنكِ قد تكونين أكثر من مجرد ملكة تُصدر الأوامر."

نظرت إلى ريكا، ثم أضافت:"ما رأيكِ بها؟"

ريكا لم تبتسم، لكنها أومأت ببطء."أعتقد أنها ستتعلم بسرعة."

وبذلك، أخذت ملاك خطوة أخرى نحو العرش.

وقفت ملاك في ساحة التدريب، يدها لا تزال تمسك بالسيف بإحكام، رغم أن جرحها كان ينزف قليلًا.

القائدة، التي كانت قد اختبرتها، لم تبدُ غاضبة أو محبطة، بل على العكس... كانت هناك ابتسامة خفيفة جدًا على شفتيها.

"ليس سيئًا." قالت القائدة، وهي تخفض سيفها وتنظر نحو ملاك. "لكنكِ ما زلتِ بحاجة إلى تدريب حقيقي."

لم تحتج ملاك إلى من يخبرها بذلك، فهي قد شعرت بنفسها كيف كانت حركتها أبطأ من اللازم، وكيف كان بإمكان القائدة أن تهزمها بسهولة لو أرادت.

لكنها لم تكن هنا للفوز... بل لإثبات أنها تستحق احترامهم.

ريكا، التي كانت تراقب بصمت، تقدمت أخيرًا وقالت بهدوء:
"أنتِ الآن تعلمين أن حكم المملكة لا يعني الجلوس على العرش فقط. القوة مهمة، لكنها ليست كل شيء."

ملاك أومأت، قبل أن تقول بثقة:
"إذن... متى يمكنني بدء تدريبي الفعلي؟"

نظرت القائدة نحو ريكا للحظة، ثم ابتسمت وأجابت:
"غدًا عند الفجر. لن نعاملكِ كملكة، بل كمبتدئة."

ملاك لم تتردد، بل ابتسمت بدورها وقالت:"هذا بالضبط ما أريده."

كان الفجر قد بدأ لتوه، والهواء البارد يملأ ساحة التدريب، حيث وقفت ملاك أمام الحرس الملكي، يداها ممسكتان بالسيف بإحكام، وقدماها ثابتتان على الأرض.

على مدار الأيام الماضية، خضعت لتدريبات قاسية، قاتلت، سقطت، نزفت، لكنها لم تستسلم أبدًا.

والآن، كان عليها اجتياز **آخر اختبار... القتال ضد ريكا نفسها.** ريكا لم تكن فقط مستشارتها، بل كانت أقوى محاربة في المملكة.

"أظهرتِ شجاعة وصبرًا، لكن لا يزال هناك شيء واحد عليكِ إثباته." قالت ريكا، وهي تقف أمامها، سيفها موجه نحوها. "ألا تتراجعي أبدًا."

لم تنتظر ملاك أكثر، بل انطلقت نحوها، السيف في يدها، وعيونها لا تحمل سوى العزيمة.

القتال لم يكن سهلًا، ريكا كانت تتحرك بسرعة، لكنها لم تكن تحاول هزيمتها... بل كانت تدفعها إلى أقصى حدودها.

وفي لحظة، عندما وجهت ريكا ضربة سريعة، ملاك لم تتراجع... بل تفادتها بانسيابية، ثم ردّت بهجوم مفاجئ.

توقفت ريكا للحظة، نظرت إليها، ثم خفضت سيفها وابتسمت لأول مرة.

"لقد أصبحتِ مستعدة."

ملاك تنفست بعمق، ثم نظرت إلى السيف في يدها، تشعر أخيرًا أنها لم تعد مجرد فتاة تبحث عن عرشها... بل قائدة تستحقه.

وفي تلك اللحظة، عندما نظرت نحو السماء، رأت شيئًا غريبًا... وهجًا أزرق خافتًا يظهر في الأفق.

"ريكا... هناك شيء ينتظرنا."

ميسان – مملكة الغابة

في وسط الغابة، حيث الأشجار العملاقة تمتد بلا نهاية، كانت ميسان تشعر وكأن الأرض تحت قدميها تتنفس. لم تكن هذه مجرد أشجار... هذه المملكة كانت حية بكل ما فيها، والغابة ليست مجرد مكان، بل كيان بذاته.

كان سكان المملكة يعرفون أنها وريثة الحكم، لكن لم يكن الأمر بهذه البساطة. الحكم في مملكة الغابة لا يُمنح فقط لمن يحمل الدم الملكي، بل لمن تفهم الغابة، لمن تستطيع العيش معها وليس مجرد العيش فيها.

كانت بحاجة إلى دليل... شخص يعرف خفايا الأرض، يعرف كيف تتحدث الغابة، وكيف يمكنها أن تكسب ولاء السكان والمخلوقات التي تعيش هنا.

وهكذا، التقت به.

شاب ذو شعر بني داكن وعينين خضراوين بلون أوراق الشجر، يجلس على أحد جذوع الأشجار، يحدق فيها بتركيز كأنما يقرأ أفكارها.

"أنتِ ميسان، أليس كذلك؟ وريثة العرش؟"

لم ينتظر إجابة قبل أن يضيف بابتسامة ساخرة:
"سأخبركِ بسر... لا أحد في هذه المملكة يهتم إن كنتِ وريثة أو لا. الغابة لا تعترف بالوراثة، بل بالقوة."

اقترب منها بخفة، كأن قدميه لا تصدران أي صوت على الأرض الرطبة، قبل أن يميل برأسه قليلًا:
"اسمي آيرون، وأنا أعرف كيف تعمل هذه المملكة... وأعرف أنكِ بحاجة إلى مساعدتي إن كنتِ تريدين البقاء هنا دون أن تبتلعك الغابة."

كانت كلماته غامضة، لكن ميسان أدركت حقيقتها بسرعة. هذه المملكة ليست كغيرها، وهؤلاء السكان لا يتبعون مجرد اسم ملكي... إن أرادت أن تحكم، فعليها أن تثبت للغابة نفسها أنها تستحق ذلك.

في أعماق الغابة، حيث الأشجار العالية تمتد للأبد، كانت ميسان تسير ببطء بجانب آيرون، الذي كان يسير بخفة، كأنه جزء من الطبيعة نفسها.

"إذن، يا جلالة الملكة، ما خطتكِ لإقناع شعبكِ بأنكِ الشخص المناسب لحكمهم؟"

كان صوته يحمل شيئًا من السخرية، لكن ليس بنية سيئة، بل كأنه يستمتع بمراقبة ما ستفعله.

ردّت ميسان ببرود، دون أن تلتفت إليه:
"لن أحاول إقناعهم بشيء. أنا الملكة، وهذا يكفي."

ضحك آيرون بصوت خفيف، ثم قفز فجأة فوق جذع شجرة ضخم وسار عليه بخفة، ينظر إليها من الأعلى.

"يا له من تفكير جليدي! لكن للأسف، هذه ليست مملكة الجليد. هنا، لن يتبعكِ أحد لمجرد أنكِ ملكة. عليكِ أن تظهري لهم أنكِ واحدة منهم، وأن الغابة نفسها تقبلكِ."

لم ترد ميسان فورًا، فقط واصلت المشي بصمت.

لكن آيرون لم يكن من النوع الذي يتحمل الصمت طويلًا، لذا قفز من فوق الجذع وهبط أمامها مباشرة، ما جعلها تتوقف.
"لدي فكرة... ما رأيكِ باختبار صغير؟"

نظرت إليه بريبة، لكن ملامحها بقيت باردة:"ما الذي تفكر فيه؟"

رفع يده مشيرًا إلى مكان بعيد بين الأشجار، حيث ظهر ظل شيء يتحرك بين الأوراق.

"هناك مخلوق نادر يعيش في الغابة، يُقال إن من يستطيع ترويضه، تصبح الغابة حليفة له. إن كنتِ حقًا الملكة، فيجب أن تكوني قادرة على التواصل معه... دون أن تخيفيه."

نظرت ميسان إلى الظل الذي يتحرك ببطء، ثم عادت تنظر إلى آيرون الذي كان يبتسم بثقة، وكأنه يعرف أنها لن ترفض التحدي.

أخذت نفسًا عميقًا، ثم تقدمت نحوه دون تردد.
"حسنًا، فلنرَ إن كنتَ محقًا."

كان الصباح قد بدأ للتو عندما وقفت ميسان أمام الغابة، حيث الأشجار الضخمة تتشابك فروعها، مكوّنة سقفًا أخضرًا يمنع أشعة الشمس من التغلغل بالكامل. الجو كان مشبعًا برائحة الأرض الرطبة، بأصوات الطيور التي تحلق فوقها، وبأنفاس الطبيعة نفسها.

آيرون، الذي كان يمشي بجانبها، بدا أكثر نشاطًا من المعتاد، يتنقل بخفة بين الجذوع المتساقطة وكأنه جزء من الغابة نفسها.

"حسنًا، أيتها الملكة، هل أنتِ مستعدة لاختبارِكِ الأول؟"
نظرت إليه ميسان، ثم نظرت إلى المساحة المفتوحة أمامها، حيث اختبأ الظل الذي أشار إليه بالأمس. كانت الغابة تراقبها، تشعر بها، تنتظر كيف ستتصرف.

أخذت نفسًا عميقًا، ثم خطت للأمام ببطء. لم يكن الهدف اللحاق بالمخلوق، بل جعله يأتي إليها بإرادته.

آيرون، الذي كان يقف خلفها، لاحظ تركيزها، فابتسم بمكر وقال:
"أوه، لقد فهمتِ القاعدة الأولى بسرعة. ليس عليكِ إثبات قوتكِ لهذا المخلوق، بل إثبات أنكِ لا تمثلين تهديدًا له."
لم ترد ميسان، لكنها خفضت كتفيها قليلًا، جعلت خطواتها أكثر هدوءًا، وأبطأت أنفاسها، كما لو كانت تحاول أن تصبح جزءًا من الغابة.

وببطء، بدأ الظل الغامض يخرج من مخبئه...

تقدمت ميسان ببطء، خطواتها محسوبة، أنفاسها هادئة، وكل جزء منها يخبر الغابة أنها ليست تهديدًا.

آيرون كان يسير خلفها، يراقب كل حركة، وابتسامة خفيفة على شفتيه، وكأنه يستمتع بالمشهد .
أمامها، ظهر أخيرًا المخلوق الذي كانوا يبحثون عنه...

كان أشبه بـ ذئب ضخم، فروه أسود كالظل، وعيناه تتوهجان بلون أحمر مخيف.

لم يكن يتحرك كأي حيوان عادي، بل كان جزءًا من الظلال نفسها، وكأنه ينتمي إلى الغابة بقدر الأشجار والرياح.

توقف، نظر إليها، انتظَر.

لم تتقدم نحوه بسرعة، بل خفضت رأسها قليلًا احترامًا، وليس خوفًا. لم تحاول لمسه، لم تحاول فرض وجودها عليه، بل اكتفت بأن تكون حاضرة... ومنتظرة قراره.

آيرون، الذي كان متكئًا على جذع شجرة قريب، ضحك بخفة وقال بصوت مرح:
"حسنًا، يا جلالة الملكة، لنرَ إن كان الظل سيختاركِ أم لا."

الذئب الأسود بقي في مكانه للحظات، ثم... اقترب منها.

بخطوات هادئة، رفع رأسه حتى أصبح على بعد سنتيمترات منها.

ثم، وبهدوء... سمح لها بلمس رأسه.

آيرون صفّر بإعجاب.

"أوه، هذا ما لم أكن أتوقعه! لقد قبلَكِ الظل، أيتها الملكة."

ابتسمت ميسان بخفة، لم تكن ابتسامة فخر، بل ابتسامة تفهم. لقد اجتازت أول اختبار لها.

بعد أن أكسبت ميسان ثقة المخلوق الظلّي، أصبح واضحًا للعديد من سكان المملكة أنها ليست مجرد وريثة للعرش، بل شخص تفهم الغابة نفسها.

لكن كان هناك شيء آخر عليها فهمه... أن الغابة لها قوانينها الخاصة، وقوانينها ليست كقوانين البشر.

وفي هذا، كان آيرون أفضل شخص ليعلّمها.

وقف أمامها في ساحة مفتوحة داخل الغابة، حيث كانت الشمس تتخلل الأغصان الضخمة، ترسم ظلالًا متشابكة على الأرض.

"حسنًا، يا جلالة الملكة، أخبريني... ما هو أقوى كائن في هذه المملكة؟"

نظرت ميسان حولها للحظة، ثم أجابت ببساطة: "الغابة نفسها." ابتسم آيرون ابتسامة مرحة. "إجابة صحيحة، لكن ليست كاملة."

أشار إلى أحد الطيور التي كانت تحلق فوقهم. "هذا الطائر صغير، لكنه يعرف كيف يختبئ من الصياد." *ثم أشار إلى شجرة ضخمة:* "وهذه الشجرة عمرها مئات السنين، لكنها قد تسقط بضربة واحدة إن لم تكن جذورها قوية بما يكفي."

ثم عاد ينظر إليها، عيناه تحملان تحديًا. "القوة لا تعني الهيمنة، بل تعني البقاء... والتكيف."

ميسان لم تتحدث، لكنها فهمت ما كان يحاول إيصاله.

في هذه المملكة، الحاكم ليس من يفرض السيطرة، بل من يعرف كيف يكون جزءًا من النظام الموجود... دون أن يكسره. رغم أن ميسان بدأت تتأقلم مع المملكة، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا. لم يكن الجميع مقتنعين بها، بل كان بعض سكان الغابة يشككون في أنها تستحق العرش.

وكانت الغابة نفسها... تتجاهلها.

لم تشعر بها كما شعرت بالآخرين، لم تتفاعل معها كما فعلت عندما كانت مجرد زائرة، وكأنها كانت تنتظر منها أن تفعل شيئًا لم تفعله بعد.

وهذا ما لاحظه آيرون أيضًا.

كان يجلس على غصن شجرة ضخمة، يراقبها من الأعلى بينما هي تسير بين الأشجار، خطواتها هادئة، لكنها... لم تكن واثقة تمامًا.

"هل تشعرين بها؟" سألها، صوته هذه المرة لم يكن مرحًا كما اعتادت عليه.

توقفت ميسان، ثم نظرت من حولها."لا."

لم يكن هناك تفاعل، لم يكن هناك شيء... كأن الغابة أصبحت صامتة أمامها.

آيرون قفز من الغصن، وقف أمامها مباشرةً وقال بجديّة نادرة:
"لأن الغابة لا تثق بكِ بعد."

ميسان عقدت حاجبيها، لم تكن هذه الجملة ما توقعته.
"لكنني أثبتُ نفسي لها عندما قبلني مخلوق الظل، أليس كذلك؟"

أومأ آيرون بخفة، ثم أدار رأسه نحو الأشجار وقال:
"ذلك كان جزءًا صغيرًا فقط... لكنه لا يعني أنكِ أصبحتِ الحاكمة بعد."

ثم أشار بيده نحو بقعة مظلمة بين الأشجار، طريق لم تسلكه من قبل.

"هناك مكان في قلب الغابة، يُقال إنه أصل هذه المملكة... لكنه خطير، ولم يخرج منه أحد دون أن يُختبر."

التفت إليها مجددًا، عيناه كانتا أكثر جدية من أي وقت مضى.
"إن كنتِ تريدين أن تكوني الحاكمة، فعليكِ أن تذهبي إلى هناك... وعليكِ أن تجعلي الغابة تعترف بكِ بنفسها."

ميسان لم ترد فورًا، لكنها شعرت بشيء مختلف هذه المرة.
الآن، أصبح الأمر حقيقيًا. و لم يعد مجرد قبول من السكان... بل قبول من المملكة نفسها.

أخذت نفسًا عميقًا، ثم أومأت."أرني الطريق."

ايرون ابتسم، لكنّها لم تكن الابتسامة المرحة المعتادة... بل كانت ابتسامة شخص يعرف أن القادم لن يكون سهلاً.

ثم أدار ظهره، وبدأ يقودها نحو أعمق نقطة في الغابة.

عندما قادها آيرون نحو أعمق نقطة في الغابة، شعرت ميسان بشيء مختلف...

كأن الهواء أصبح أثقل، كأن الأشجار نفسها كانت تراقبها.
لم تكن تعرف ما الذي كان ينتظرها، لكنها كانت متأكدة من شيء واحد...

"هذا المكان ليس عاديًا."

توقف آيرون أخيرًا أمام بوابة حجرية قديمة، مغطاة بالجذور والأوراق، وكأن الطبيعة نفسها حاولت إخفاءها عن الأنظار.
"هنا ستجدين الإجابة التي تبحثين عنها." قال بصوت هادئ، لكن عينيه كانتا تحملان تحذيرًا واضحًا.

"لكن تذكري... الغابة لا تمنح ثقتها بسهولة. ستختبركِ، وستجبركِ على مواجهة الحقيقة."

ميسان لم تتردد، تقدمت نحو البوابة، وضعت يدها عليها...

وفجأة، شعرت بشيء يسحبها إلى الداخل.

لم يكن هناك وقت للصراخ، لم يكن هناك وقت للتراجع...
فقط ظلام يبتلعها بالكامل.

شعرت ميسان وكأنها قد دخلت عالمًا مختلفًا تمامًا.

عندما عبرت البوابة الحجرية، لم تعد تسمع أصوات الغابة كما كانت من قبل، وكأن كل شيء حولها كان يراقبها بصمت، ينتظر ما ستفعله.

آيرون لم يدخل معها... هذا كان اختبارها وحدها.

الأرض تحت قدميها كانت ناعمة، لكن الهواء كان أثقل، وكأنها تسير في حلم، أو كابوس.

ثم، فجأة، سمعت صوتًا... صوتها هي.

"أنتِ تعتقدين أنكِ تستطيعين حكم هذه المملكة؟"

استدارت بسرعة، ورأت نسخة منها... لكنها لم تكن طبيعية.

كانت تشبهها تمامًا، لكن عيناها كانتا سوداوين بالكامل، ووجهها بلا تعبير.

"الغابة لا تثق بكِ بعد." قالت النسخة الأخرى بصوت بارد.

"وحتى أنتِ... هل تثقين بنفسكِ؟"

ميسان لم ترد، لكنها شعرت بشيء في داخلها... كانت الغابة تختبرها بطريقة لم تتوقعها."هل ستقبلين بهذا؟"

قبل أن تتمكن من الرد، النسخة الأخرى هاجمتها بسرعة.

لكن ميسان لم تكن ضعيفة... كانت مستعدة لمواجهة أي شيء.

كانت ميسان تلهث، جسدها متعب، لكن عينيها لم تفقدا بريقهما.

أمامها، وقفت **نسختها الأخرى**، التي كانت تقاتلها منذ ما بدا وكأنه أبدية.

لكن الآن، أدركت ميسان شيئًا مهمًا..."**هذه ليست معركة قوة.**"

حدّقت في النسخة الأخرى، ثم أسقطت سلاحها جانبًا، وأخذت نفسًا عميقًا وقالت:
"أنتِ جزء مني... لستُ بحاجة لقتالكِ، بل لقبولكِ."

توقفت النسخة الأخرى للحظة، نظرت إليها بعينين فارغتين... ثم فجأة، بدأت تتلاشى كضباب صباحي.

في تلك اللحظة، شعرت ميسان برياح الغابة تلف جسدها، وكأن الأرض نفسها قد اعترفت بها.

ثم... وسط الأشجار، ظهر وهج أسود خفيف، ينبعث من أعماق الغابة.

آيرون، الذي كان يراقب كل شيء من بعيد، ابتسم وقال:
"يبدو أن الغابة قررت منحكِ ثقتها... وهذا يعني أن رحلتكِ الحقيقية تبدأ الآن."

شأس – مملكة الصحراء

تحت الشمس الحارقة، وقف شأس عند بوابة المدينة الصحراوية، حيث كان السكان يتجمعون في الأسواق، والفرسان يتدربون في الساحات الرملية. لم يكن أحد ينظر إليه كملك... لم يكن أحد يرى فيه أكثر من شاب عاد بعد غياب طويل... ولم يثبت نفسه بعد.

في الصحراء، الحكم لا يُؤخذ بكلام فارغ. في الصحراء، لا يتبع الناس سوى من يستطيع الصمود أمام قسوتها.

كان بحاجة إلى شخص يرشده... أو بالأحرى، إلى مخلوق لم يتوقعه أبدًا.

عكرم، كائن هزيل البنية، ذو أطراف طويلة وملامح حادة، عيناه ضيقتان لكنهما تحملان دهاءً لا يمكن تجاهله. كان جالسًا تحت ظل صخرة، يراقب شأس بصمت قبل أن يبتسم ابتسامة خفيفة.

"إذن... الملك قد عاد. ظننتُ أنك ستتأخر أكثر."

نظر شأس إليه بريبة، لم يكن يبدو خطيرًا، لكن شيئًا ما فيه جعله يدرك أن هذا المخلوق ليس كما يبدو عليه.

"ومن أنت؟" سأل بحذر.

"أنا عكرم، يا صاحب الجلالة. ولدي طرق خاصة لجعل الأمور... تسير في صالحك."

لم يكن متأكدًا مما يعنيه هذا، لكنه أدرك أنه أمام شخص ذكي، سريع البديهة، ويعرف كيف يحرك الأمور خلف الكواليس.

تحت وهج الشمس الحارقة، كان شأس يسير بجانب عكرم، ذلك المخلوق الهزيل الذي كان بالكاد يبقي خطواته متوازنة مع الرمال المتحركة.

لكن رغم مظهره الضعيف، كان ذكاؤه حادًا كالسيف، وهذا كان واضحًا في كلماته التي تحمل دهاءً واضحًا.

"إذن، يا مولاي، هل قررت كيف ستجعل القبائل تتبعك؟ أم أنك ستنتظر حتى يجتمعوا ويقرروا أن عليك العودة من حيث أتيت؟"

أجابه شأس بصوت هادئ، لكن بثبات:
"لن أجبرهم على شيء. سأجعلهم هم من يقررون ذلك."

ضحك عكرم بخفة، ثم أشار بيده إلى الأفق حيث كانت خيام القبائل تلوح في الأفق.

"كم هو ذكي كلامك! لكنك تعلم أنهم لا يؤمنون سوى بالقوة. هنا، لن تصبح ملكًا بالكلمات، بل بالاختبار... وأعتقد أنني أملك فكرة مناسبة لذلك."

رفع حاجبه قليلًا، ثم أضاف بنبرة مرحة:
"في الغد، سيقام سباق بين القبائل عبر كثبان الرمال المتحركة. من يفوز به، يُعتبر من أقوى الرجال في المملكة. فإن كنت تريد احترامهم، فعليك أن تكون أقواهم."

نظر شأس إلى الكثبان المتحركة التي تمتد بلا نهاية، ثم نظر إلى عكرم الذي كان يبتسم بدهاء، وكأن الأمر مجرد لعبة بالنسبة له.

أخذ نفسًا عميقًا، ثم قال ببساطة:"إذا كان هذا هو الطريق إلى العرش، فليكن."

عند أول خيوط الفجر، وقف شأس عند أطراف مضمار السباق، حيث اجتمعت القبائل الصحراوية للمنافسة. سباق الرمال المتحركة لم يكن مجرد اختبار سرعة، بل اختبار قدرة على قراءة الصحراء نفسها، على فهم اتجاه الرياح، على البقاء صامدًا حتى النهاية.

وقف عكرم بجانبه، يراقبه بنظرات جانبية متمعنة.

"أتعلم يا مولاي؟ لا أعتقد أنني رأيت وريثًا للعرش يخوض

سباقًا كهذا من قبل."

نظر شأس إليه، ثم إلى بقية المشاركين الذين يستعدون، بعضهم رمى نحوه نظرات ساخرة، والبعض الآخر تجاهله تمامًا.
"وأنا لا أعتقد أن هذا سباقًا عاديًا."

ضحك عكرم بصوت منخفض، ضحكة تحمل أكثر من معنى، ثم أضاف بصوت خافت:
"بالطبع ليس سباقًا عاديًا. لأن الفوز هنا لا يعني فقط تجاوز خط النهاية... بل يعني أن الجميع سيراك قويًا بما يكفي لتكون قائدهم."

صمت شأس للحظة، ثم شد قبضته قليلاً. لم يكن ينوي التراجع، لكن كان عليه أن يتعلم كيف يفكر مثل أهل الصحراء... مثل ملك الصحراء.

وقفت القبائل في صفوف متفرقة، بعضهم ينظر إلى شأس بفضول، والبعض الآخر بازدراء، كأنه طفل يجرؤ على دخول سباق ليس له.

عكرم، الذي كان يجلس على صخرة قريبة، كان يراقب كل شيء بعينين ضيقتين تحملان دهاءً خفيًا.

"يبدو أن بعضهم يراهن على سقوطك قبل أن تبدأ."

لم يلتفت إليه شأس، بل ركز على المضمار الرملي الطويل

أمامه، الكثبان التي تتحرك كأنها وحوش نائمة، الرياح التي قد تكون صديقًا أو عدوًا.

أخذ نفسًا عميقًا، ثم عندما انطلق صوت الصافرة، ركض.
كان السباق وحشيًا، الرمال المتحركة تبتلع الأقدام، الرياح تعصف بلا رحمة، والمشاركون الآخرون لم يكونوا فقط يتنافسون... بل كانوا يحاولون إسقاطه.

لكن شأس لم يكن يركض فقط بجسده، بل بعقله أيضًا.
"اقرأ الصحراء."

تذكر كلمات عكرم قبل بدء السباق.
"الرمال قد تخدعك، لكنها لا تكذب. راقب أين تنحسر، أين تكون أكثر صلابة، وستجد الطريق."

وعندما بدأ الآخرون يتعثرون... وجد شأس طريقه.
بينما غرق البعض في الرمال الناعمة، ركض هو على المسارات الأكثر ثباتًا، متفاديًا الفخاخ الطبيعية، متقدمًا، حتى...
عبر خط النهاية.

توقف، تنفس بعمق، ثم التفت ليرى نظرات الدهشة، والاحترام...

وعكرم، الذي كان يصفق ببطء، ابتسامته واسعة كعادته.
"أحسنت، يا مولاي. الآن، بدأت ترى كيف تُحكم الصحراء."

بعد نجاحه في سباق الرمال، لم يعد هناك من يشك في قدرة شأس على التحمل، لكنه لم يكن قد كسب الجميع بعد.
في مملكة الصحراء، القبائل لا تتبع الحاكم لمجرد فوزه في سباق... بل تتبعه إن أثبت أنه يمكنه حماية المملكة من المخاطر.

وعكرم... كان يعلم ذلك جيدًا.

ولهذا، في إحدى الليالي، جلس بجانبه أمام نار المخيم، بينما راقب شأس كيف اجتمع زعماء القبائل في مكان بعيد، يناقشون أمره بصوت منخفض.

"إنهم لا يخططون لإعلان ولائهم بعد، أليس كذلك؟" سأل شأس بصوت منخفض.

عكرم، الذي كان يقلب قطعة حجر صغيرة بين أصابعه، ابتسم ابتسامة جانبية وقال:
"بالطبع لا. بعضهم معك، لكن البعض الآخر... يحتاج إلى سبب أقوى ليتبعك."

رفع شأس حاجبه قليلاً. "وما هو هذا السبب؟"

نظر إليه عكرم ببطء، ثم قال بصوت هادئ، لكنه يحمل معنى عميقًا:" **الخطر**."

ثم القى بالحجر على الارض، حيث احدث صوتا صغيرًا، قبل أن يضيف:"غدًا، ستكتشف بنفسك."

شأس لم يسأل أكثر، لكنه كان يعلم أن عكرم يرى شيئًا لا يراه هو بعد.

لم يكن شأس يعلم ما الذي كان عكرم يلمّح إليه عندما قال "غدًا، ستكتشف بنفسك."

لكنه الآن .... يفهم.

عند شروق الشمس، وصلت أخبار مقلقة من الحدود الجنوبية للمملكة.

قافلة تجارية كانت تمر عبر الممرات الصحراوية، لكنها اختفت بالكامل.

لم يكن هذا طبيعيًا، فهذه الطرق كانت آمنة لسنوات، ولم تكن هناك أي جماعات تهددها من قبل.

عندما أخبره أحد الحراس عن الحادثة، نظر شأس فورًا إلى عكرم، الذي كان يقف على مقربة، يعبث بحجر صغير بين أصابعه.

"إذن... هذه هي المشكلة التي كنت تتحدث عنها؟"

أومأ عكرم ببطء.
"قلت لك إن بعض القبائل لن تتبعك بسهولة. البعض يختبرك... والبعض الآخر قد يرى فيك تهديدًا."

شأس شدّ قبضته قليلاً، ثم قال بحزم:
"سنذهب للتحقيق بأنفسنا."

عكرم ابتسم، وكأن هذا ما كان يتوقعه منه تمامًا.
"حسنًا إذن... فلنرَ ماذا سنجد في الرمال هذه المرة."

عندما وصل شأس إلى الموقع الذي اختفت فيه القافلة، لم يكن هناك شيء سوى رمال هادئة... أكثر من اللازم.

كانت هناك عربات مقلوبة، وأكياس ممزقة، لكن لم يكن هناك أي أثر للجثث، أو حتى للمعركة.

"هذا ليس هجومًا عاديًا." قال أحد الحراس، وهو يفحص الأرض بحذر.

لكن شأس كان يعلم ذلك بالفعل.

نظر إلى عكرم، الذي كان يقف على صخرة قريبة، عينيه الضيقتان تراقبان المشهد كما لو أنه يفهم شيئًا لا يفهمه الآخرون.

"ماذا ترى؟" سأل شأس بصوت هادئ.

عكرم لم يرد فورًا، بل أخذ حفنة من الرمال بين أصابعه، وتركها تتساقط ببطء، قبل أن يقول:
"هناك شيء مخفي هنا... شيء لا يريد نا أن نراه."

وفجأة، اهتزت الرمال من تحتهما، كأن الأرض نفسها تتحرك... وقبل أن يتمكن أي شخص من قول شيء آخر، ظهرت فجوة ضخمة، وسُحب الجميع نحوها.

"احترسوا!" صرخ شأس، لكن الأوان كان قد فات... كانوا يسقطون في العدم.

عندما سقط شأس في الفجوة الرملية، شعر كأنه يهبط في هاوية بلا نهاية.

لكنه لم يكن وحده... فقد كان يسمع أصوات الحراس الذين سقطوا معه، وأيضًا صوت عكرم، الذي كان يضحك بطريقة غير مبالية.
"حسنًا، هذه طريقة مثيرة للدخول!"

عندما اصطدموا بالأرض أخيرًا، وجدوا أنفسهم في نفق قديم، جدرانه مغطاة بنقوش قديمة.

أحد الحراس نهض بسرعة وقال: "مولاي، ما هذا المكان؟"
لكن شأس لم يكن متأكدًا... كانت هناك طاقة غريبة في الهواء،

أحد الحراس نهض بسرعة وقال: "مولاي، ما هذا المكان؟"
لكن شأس لم يكن متأكدًا... كانت هناك طاقة غريبة في الهواء، وكأن هذا المكان لم يكن جزءًا من العالم الذي يعرفه.

عكرم نهض من على الأرض، نفض الرمال عن ملابسه، ثم نظر حوله وقال بصوت هادئ:
"أوه... أعتقد أننا وجدنا شيئًا لم يكن من المفترض أن نجده."

شأس تبادل نظرات مع الحراس، ثم قال بحزم:
" مهما كان هذا، سنكتشف حقيقته."

وأخذ أول خطوة في أعمق نقطة في الصحراء.

كان شأس قد سار داخل النفق لفترة طويلة، والجدران من حوله كانت مليئة بالنقوش القديمة، التي بدت وكأنها تحكي قصة منسية.

لكن عند نهاية النفق، وجد شيئًا لم يكن يتوقعه... حجرًا أحمر متوهجًا، مدفونًا داخل جدار رملي.

عكرم، الذي كان يقف خلفه، أشار إليه وقال:
"هذا... ليس مجرد حجر. هذا هو قلب الصحراء نفسه."

شأس تقدم ببطء، مد يده، وعندما لمس الحجر... اهتز المكان بالكامل، وكأن الرمال قد استيقظت.

لكن بدلاً من الخوف، شأس وقف بثبات وقال:
"إذا كانت هذه المملكة ستقبلني كحاكم، فعليّ أن أفهم قوتها أولًا."

وفجأة، انبعث ضوء أحمر قوي من الحجر، وغمرت الرمال من حولهم، وكأنها تُعيد تشكيل نفسها.

عكرم ضحك بخفة وقال:
"أوه... يبدو أننا بدأنا نرى الحقيقة."

إيلا – مملكة البحر

على الشاطئ حيث المياه تمتد بلا نهاية ، كانت إيلا تعلم أن المحيط يخفي أكثر ممّا يظهر.

سكان البحر أقوياء كالأمواج ، و متقلبون كالمد و الجزر ، كانوا يعلمون أنها الملكة الحقيقية، لكنهم لم يكونوا سيتبعونها لمجرد ذلك. كان عليها أن تكسب ثقتهم... وأن تثبت أنها ليست مجرد وريثة، بل قائدة يمكنها أن تفهم البحر كما يفعلون هم. لكن المساعدة لم تأتِ من شخص عادي... بل من كائن لم تتوقعه.

صبي في الخامسة عشرة من عمره، شعره أزرق داكن كأعماق المحيط، وعيناه تتلألآن بلون الأمواج. كان يقف على صخرة قريبة، يراقبها بفضول قبل أن يبتسم بخبث.

"أنتِ الملكة الجديدة، أليس كذلك؟ لا تبدين قوية جدًا."

نظرت إليه إيلا باستغراب. لم يكن إنسانًا عاديًا، كان... شيئًا آخر. شيء ينتمي للبحر أكثر مما ينتمي للأرض.

"و من أنت؟" سألته بحذر.

"أنا رائد، وأعرف كيف تتحدث الأمواج، وكيف تسمع البحر. إن كنتِ تريدين حكم هذه المملكة، فعليكِ أن تثبتي للبحر أنكِ تستحقين ذلك."

نظرت إليه إيلا، ثم إلى المحيط المتلاطم خلفه. لم تكن تعرف ما ينتظرها... لكنها كانت مستعدة لمواجهته.

عند حافة الماء، كان رائد يجلس على صخرة، يتأمل البحر بنظرة هادئة، قبل أن يلتفت إلى إيلا التي كانت تقف بالقرب منه.

"أتعلمين؟ البحر ليس كريما دائمًا. إنه يمنح من يشاء، ويأخذ ممن يشاء. وإذا كنتِ تريدين حكم هذه المملكة، فعليكِ أن تجعليه يقبلكِ أولًا."

لم تكن إيلا متأكدة مما يعنيه، لكنها لم تقاطعه.

وقف رائد، ثم أشار إلى المياه العميقة خلفه.

"هناك كهف تحت الماء، لا يستطيع دخوله سوى من يستطيع التنفس مع البحر... وليس ضده. إذا كنتِ تريدين أن يراكِ الناس كملكِتهم، فعليكِ أن تثبتي ذلك للبحر أولًا."

نظرت إيلا إلى الأمواج، ثم إلى عيني رائد التي لم تكن تحمل سوى الهدوء.

أخذت نفسًا عميقًا، ثم خطت إلى الأمام."فلنرَ إن كان البحر سيقبلني."

عند طرف الشاطئ، حيث التقت الرمال بالمياه المتلألئة، وقفت إيلا بجانب رائد، الصبي الغامض الذي لم يكن يشبه أحدًا آخر في هذه المملكة.

كانت عيناه تحملان عمقًا لا يتناسب مع عمره، وكأن البحر منحه أسراره منذ ولادته.

أشار بيده نحو البحر، حيث الأمواج تتحرك بتناغم هادئ.
"هل تعلمين لماذا يرفض البحر البعض، ويقبل البعض الآخر؟"

لم تجب إيلا، فأكمل بصوت منخفض:"لأن البحر لا يتبع أحدًا. البحر يختار."

نظرت إليه إيلا، ثم إلى المياه التي تتلألأ تحت ضوء الشمس، وكأنها تحمل إجابة لم تفهمها بعد.

"وإذا أراد شخص أن يثبت للبحر أنه يستحق؟"

نظر إليها رائد أخيرًا، ثم ابتسم.

"عليه أن ينزل إلى أعماقه... ويرى إن كان البحر سيعيده إلى السطح."

كانت كلماته غامضة، لكنها كانت تعلم أن الاختبار قد بدأ.

وقفت إيلا عند حافة الشاطئ، حيث كانت المياه تتلألأ تحت الشمس، لكنها لم تكن تنظر إلى السطح... بل إلى الأعماق.

رائد، الذي كان يقف بجانبها، ابتسم بخفة وقال:
"إذا كنتِ مستعدة... فاقفزي."

لم تسأل، لم تتردد، فقط أخذت نفسًا عميقًا، وقفزت.

عندما لامس جسدها الماء، لم يكن الأمر مجرد غوص... بل كان سقوطًا في عالم آخر.

تحركت المياه من حولها، كما لو كانت ترحب بها، أو تختبرها. أعماق البحر كانت مختلفة، لم تكن مجرد ظلام، بل كانت حياة، همسات، أصوات لم تسمعها من قبل.

ثم، وسط الظلام... ظهر الكهف.

لكن قبل أن تسبح نحوه، سمعت صوتًا غريبًا، صوتًا لم يكن بشريًا.

استدارت، وعيناها التقتا بشيء ضخم... شيء كان ينتظرها في الأعماق.

عندما غاصت إيلا في المياه العميقة، شعرت كأنها تعبر من عالم إلى آخر. لم يكن البحر مجرد مساحة مائية واسعة، بل كان كيانًا ينبض بالحياة، يتحرك، يراقب، يختبر من يدخل إليه.

المياه أصبحت أكثر برودة، الأصوات بدأت تختفي، لم يعد هناك سوى الهدوء المطلق... ونبضات قلبها.

كانت تعلم أنها ليست وحدها هنا.

رائد كان قد حذرها:
"إذا لم يقبلك البحر، فلن يسمح لكِ بالخروج."

والآن، وهي تسبح نحو الكهف الذي ظهر في الأعماق، شعرت بأن شيئًا ما يتحرك حولها. دوائر مظلمة، تلتف كأنها تراقب خطواتها الأخيرة.

ثم، فجأة، ظهر أمامها...

مخلوق ضخم، أشبه بتنين البحر، جلده أزرق غامق يتلألأ كقاع المحيط، وعيناه مضيئتان بوهج غريب. كان ينظر إليها، لكنه لم يقترب... ينتظر منها أن تتصرف.
لم يكن هذا اختبار قوة، لم يكن عليها أن تقاتل... كان عليها أن تثبت أنها تنتمي لهذا المكان.

أخذت نفسًا عميقًا، رغم أنها كانت في المياه، ثم مدت يدها ببطء نحو المخلوق. لم تكن واثقة مما سيحدث، لكنها علمت أن البحر يريد منها أن تتفاعل معه... لا أن تخشاه.

المخلوق لم يتحرك. انتظر، ثم... ببطء، اقترب منها، سمح لأنفه بأن يلامس يدها، وكأن البحر نفسه قد وافق على وجودها.
في تلك اللحظة، شعرت إيلا بشيء غريب... كأن المياه من حولها تقبلها، تحتضنها، تجعلها جزءًا منها.

ثم اختفى المخلوق في الظلام، وكأنه أنجز مهمته.
والكهف... انفتح ببطء أمامها.

عندما خرجت إيلا من الماء أخيرًا، وقفت تلهث قليلاً على الشاطئ، وشعرت بالنسيم البارد على وجهها، وكأنها قد عبرت أول خطوة نحو فهم المملكة التي عليها حكمها.

رائد، الذي كان جالسًا على صخرة قريبة، ابتسم بهدوء وقال:
"حسنًا... يبدو أن البحر قد قرر إبقاءكِ هنا."

لم تكن إيلا متأكدة إن كان ذلك مدحًا أم تحديًا، لكنها عرفت أن هناك الكثير من الأشياء التي عليها تعلمها بعد.

وقفت، نظرت إلى المحيط مجددًا، ثم قالت بصوت خافت ولكن ثابت:
"إن كان البحر قد قبلني، فعليّ الآن أن أجعله يؤمن بي."

رائد لم يجب، فقط ابتسم.

بعد نجاحها في اختبار البحر، شعرت إيلا بشيء غريب... كأن البحر نفسه بدأ يهمس لها بأشياء لم تكن تسمعها من قبل.
وفي صباح اليوم التالي، عندما التقت برائد مجددًا، وجدت أن عيناه كانتا تراقبها بطريقة مختلفة... وكأنه ينتظر منها أن تلاحظ شيئًا بنفسها.

"أشعر أنني... أسمع المحيط بطريقة مختلفة." قالت بصوت خافت.

أومأ رائد بخفة، ثم قال:"لأنكِ أصبحتِ جزءًا منه الآن."

أشار بيده نحو الأفق، حيث المياه الفيروزية تمتد بلا نهاية.
"هناك مكان في الأعماق، يُقال إنه يحتوي على أسرار البحر... لكنه مغلق أمام من لا يفهم لغة المحيط."

ثم نظر إليها نظرة طويلة، قبل أن يضيف:
"أعتقد أنكِ مستعدة لرؤيته."

إيلا شعرت بقشعريرة خفيفة... لم يكن هذا اختبارًا هذه المرة، بل رحلة لاكتشاف شيء أعمق بكثير.

وقفت، نظرت إلى البحر للحظة، ثم أومأت."أرني الطريق."

كانت إيلا لا تزال تشعر بنبض البحر داخلها منذ أن اجتازت اختبارها الأول، لكن ما لم تكن تعرفه هو أن هذا مجرد البداية.

رائد كان قد أخبرها عن مكان غامض في الأعماق، مكان لا يدخله إلا من اختارهم البحر بنفسه.

والآن، وهي تسبح بجانبه، شعرت أن شيئًا في المياه كان مختلفًا.

" أشعُر وكأن شيئًا يراقبنا." قالت بصوت هادئ، وهي تمرر يدها فوق سطح الماء.

رائد، الذي كان يسبح بجانبها، أومأ دون أن يبدو مندهشًا.
"لأن البحر لا يمنح ثقته بسهولة. إنه يختبركِ طوال الوقت."
ثم أشار إلى الأسفل، حيث بدأت الصخور تتشكل بشكل غريب، كأنها طريق يقود إلى ممر مظلم في الأعماق.

"هناك... هذا هو المكان الذي أخبرتكِ عنه."

إيلا نظرت إلى الظلام في الأسفل، ثم عادت تنظر إلى رائد.
"وماذا يوجد بداخله؟"

نظر إليها للحظة، ثم ابتسم بخفة وقال:
"هذا ما عليكِ أن تكتشفيه بنفسكِ."

أخذت إيلا نفسًا عميقًا، ثم غاصت في الأعماق...

عندما غاصت إيلا في الممر المظلم في الأعماق، شعرت كأنها تعبر إلى عالم آخر بالكامل.

كل شيء كان صامتًا، المياه أصبحت باردة بشكل غريب، وكأنها لم تعد في بحر عادي.

ورائد... كان يراقبها من الخلف، عيناه تحملان نظرة غامضة، وكأنه يعلم ما الذي ستجده هنا.

ليظهر أمامها...

باب حجري ضخم، محفور عليه رموز غريبة، وكأنه كان مختومًا لآلاف السنين.

عندما مدت يدها لتلمسه، اهتز المكان كله، وانفتح الباب ببطء.

ومن داخله... خرج نور أزرق ساحر، يشبه وهج البحر نفسه.
لكن قبل أن تدخل، سمعت صوتًا خلفها...

"احذري... هناك أشياء في الأعماق لا يجب إيقاظها."
التفتت بسرعة، لكنها لم تجد أحدًا.

رائد كان لا يزال بجانبها، لكنه كان ينظر نحو الباب بهدوء، قبل أن يهمس:
"أعتقد أنكِ ستكتشفين قريبًا ما تعنيه تلك الكلمات."

شعرت إيلا أن الماء من حولها بدأ يتغير.

عندما فتحت الباب الحجري، لم يكن هناك سوى ظلام عميق، لكنه لم يكن عاديًا... كان يبتلع الضوء.

رائد، الذي كان يراقب بصمت، قال بصوت هادئ:
"هذا المكان لم يُفتح منذ زمن طويل... وربما لم يكن يجب أن يُفتح."

إيلا لم تتردد، بل سبحت إلى الداخل، مستعدة لمواجهة ما في الأعماق.

وفجأة، شعرت بشيء يمر بجانبها بسرعة... شيء لم تستطع رؤيته بوضوح.

لكن قبل أن تتمكن من التراجع، سمعت صوتًا قادمًا من الظلام... همسًا قديمًا، بلغة لم تفهمها.

نظرت إلى رائد، الذي كانت عيناه مليئتين بشيء لم تره من قبل... **الخوف**.

"يجب أن نكون حذرين." قال بصوت منخفض. "هناك شيء ...

"يجب أن نكون حذرين." قال بصوت منخفض. "هناك شيء ... مستيقظ الآن."

إيلا شدّت قبضتيها، ثم قالت:"إذن لنرَ ماذا يريد منا."

وأخذت نفسًا عميقًا، قبل أن تغوص أعمق داخل المجهول.

وسط المياه العميقة، رأت إيلا شيئًا لم يكن يجب أن يكون هناك... جوهرة زرقاء ضخمة، عالقة داخل جدار صخري.

رائد، الذي كان يراقب بجانبها، همس بصوت منخفض:
"هذا... هو قلب البحر."

لكن عندما اقتربت إيلا منه، سمعت أصواتًا غامضة، همسات قديمة، وكأن البحر كان يحاول التحدث إليها.

لم تخف، بل مدت يدها ولمست الجوهرة.

في تلك اللحظة، شعرت بطاقة قوية تجتاح جسدها، وكأن البحر كله قد اعترف بها.

رائد نظر إليها بابتسامة خفيفة وقال:"أعتقد أن البحر قد وجد ملكته."

عندما اجتاز الأربعة الاختبارات الأخيرة ... حدث شيء لم يكن متوقعا في كل مملكة، في نفس اللحظة، ظهرت أضواء متوهجة في السماء، تحمل ألوان الكريستالات الأربع.

- **أزرق فوق مملكة الجليد.**
- **أسود في قلب الغابة.**
- **أحمر يضيء رمال الصحراء.**
- **تركوازي يتلألأ فوق البحر.**

كل واحد منهم رأى الكريستالة الخاصة به تتجلى أمامه، وكأنها كانت تنتظر هذه اللحظة بالضبط.

ريكا نظرت إلى ملاك وقالت: "هذا هو قدركِ، أليس كذلك؟"

آيرون ابتسم لميسان وقال: "الغابة أخيرًا أعطتكِ مفتاحها."

عكرم ضحك وقال لشأس: "لقد ربحت أكثر من مجرد سباق هذه المرة."

ورائد، وهو يسبح بجانب إيلا، قال: "إذن... هل أنتِ مستعدة لما سيأتي بعد ذلك؟"

الآن وقد أصبحوا ملوكًا حقيقيين، هناك شيء واحد فقط بقي عليهم فعله... إيجاد الكريستالات، قبل فوات الأوان.

كل واحدة منها كانت تحمل قوة قديمة، وربما... سرًا كان

مخفيًا لقرون.

لكن السؤال الحقيقي هو... هل هم مستعدون لما سيجدونه؟.

المهمة الأخيرة

البحث عن الكريستالات

بعدما إجتاز الاربعة إختباراتهم وتمّ الاعتراف بكل منهم انهم يستحقون عروشهم ، أتت لحظة الحقيقة "*البحث عن الكريستالات*" قد يبدو ذلك سهلا ولكن تلك كريستالات كانت مخبئة في أماكن مجهولة لا يعرف أحد مكانها ، فقد إعتمدت الظلال على ذلك لِتُضِّلَ الشعوب وتنشر الحقد والكراهية بينهم . لكن أبطالنا لن يسكتوا عن الحق وسيحاربون بكل ما أوتي من قوة لكي يعّم السلام الممالك من جديد وتبقى أسمائهم محفورة في ذاكرة الاجيال القادمة ، ليبدؤوا بعد ذلك بالاستعداد لما هو قادم : جمعوا أمتعتهم وعقدّوا عزيمتهم وإستدعوا مستشاريهم لتبدأ مهمتهم الاخيرة فلديهم خيارين إما أن ينجحوا ويحقّقوا النصر لأنفسهم ولشعوبهم ، أو أن يتّم القضاء عليهم وتفشل مهمتهم بعد كل تضحياتهم.

بعد بزوغ الفجر ، و بينما اول خيوط الشمس تهم بالخروج من مخبئها معلنة عن يوم جديد. كان أبطالنا قد استيقظوا سلفا ، ليس لانهم كانوا يحاولون التخطيط لما هو قادم.

لا!

بل بسبب النوم الذي لم يطرق ابواب تعبهم و أرَقِهم.

قضى الاربعة ليلتهم يفكرون في مصيرهم المجهول ، فهل سوف يجدون هذه الكريستالات المزعومة؟
هل سيتمكنون من إنقاذ هذه الأرض و تحرير شعوبها من رهبة الحروب؟

هكذا صحى أصدقائنا الذين لم تذق جفونهم راحة النوم ، آخذين أغراضهم ليخطو كل منهم خطوة تقرّبه من هدفه أكثر فأكثر.....

في ظل الهواء العليل الصباحي الذي يشفي النفوس و يريح القلب بنقائه ، إنطلقت ملاك مع ريكا للبحث عن كريستالة الجليد و كلهما عزم بإيجادها في أقرب وقت ممكن ، كانت أطراف الحديث المتبادلة بينهما قليلة للغاية بسبب توّتر مهمتهما إلى أن كسرت ريكا ذلك الصمت قائلة: "إذًا ..... كيف تريدين البحث ؟ ، ألديك أماكن معيّنة في رأسك أم أنك تتبعين حدسك؟".
ملاك: "تعلمين أنّ حدسي لا يخطئ و لكنّي قررت التخلي عنه

و التفكير بالمنطق لمرة واحدة على الأقل ، فقط فكرّي معّي .. لو كنت تريدين ان تخبئي شيئاً ثمينا في مكان بعيد عن أعين سكان المملكة فأين سيكون ذلك؟".

ريكا بعدما صمتت لوهلة تفكر في مكان معيّن: "في الحقيقة تعتبر الممالك الأربعة من أسهل الخرائط حفظاً لسهولة تضاريسها و إنعدام المناطق الإستراتيجية ، لهذا يلجأ الحاكم دومًا لتخبأة ما هو ثمين بالقرب منه معه في قصره ، لكن هذا لا يعني أنه لا توجد أماكن خفية عن الخريطة فقد تمّ بناء هذه الممالك بطرق ذكية تسمح بوجود بِنى تحتية و حضارات كاملة تحت أقدامنا".

و هنا أدرك الجميع و حزموا قرارهم بأن المكان الوحيد الذي سيجدون فيه مبتغاهم هو أسفل أقدامهم أو بمعنى أصّح "أرض المعمّرين".

"أرض المعمّرين"

قبل مئات السنوات أو تحديدًا قبل 350 سنة ، نشبت حرب كبيرة تمّت تسميتها بحرب *الهلاك* ، و التي مات على إثرها الملايين من الناس الأبرياء ، فلم تترك تلك الحرب كائنا حيّا إلّا و أبادته و أنهت حياته ، رجال ، نساء ، أطفال و مسنّين.

كانت تلك أشرس حرب عرفها التاريخ ، أبيدت فيها كل الممالك من طرف مملكة الظلام لتستحوذ عليها و على ثرواتها و هنا جاءت فكرة البِنى التحتية لحماية الشعوب ، لم يكن الأمر سهلا في البداية فليس من السهل على أيّ كائن كان أن ينتقل من العيش في السطح إلى باطن الأرض ، لتمرّ السنين على هذه الحرب تاركةً حضارة كاملة أسفل التربة مُكَلفّين من قِبل ملّكهم بحماية الكريستالات بحياتهم ، لتتوارث الأجيال هذا الوعد بحماية هذه الأحجار مهما كلّف الثمن.

و هكذا سنة بعد سنة ، قرر بعد الجامحون الخروج من دائرة الحذر و الحيطة و العودة لحياتهم السابقة على السطح ليبدؤوا ببناء ممالك جديدة من الصفر ، و الذين كانوا ... أو بالأحرى هم أجداد أبطالنا الأربعة.

كانت المعلومة التي توصل إليها كلٌ من الأربعة مفيدة للغاية ، فقد سهّل عليهم ذلك بحث أشهر عن تلك الأحجار. و لكن الآن ، و ما يهّم حقّا هو إيجادهم للمدخل السفلي لتلك الأرض و هو الجزء الأصعب فقد كانت تلك الممالك ذات مساحات عملاقة جدا ، ممّا سيضطرهم إلى التفتيش في كل بقعة أرض تطأها أقدامهم آملين إيجادها بأسرع ما يمكن لإنهاء شرارة الحرب المتزايدة بين شعوب الممالك الأربع.

في مكان بعيد ، و بينما كان أصدقائنا يحاولون بجهد الوصول لمبتغاهم ، كانت الشعوب قد إستغنت ممّا كانت عليه من حقد و كراهية ، فبعد عودة ملوكها المنتظرين لم تنتهي تلك الحروب بشكل نهائي. صحيح أنّها لم تهدأ لكنّها على الأقّل خفّت.

و هكذا و بعد بحث طال لأيام ، وجد الأربعة المدخل الأرضي و الذي كان نقطة تلاقي الممالك الأربع و كأنّ القدر قرر أن يجمعهم في آخر مهمة لهم لتبقى محفورة دائما في أذهانهم.

أحيانًا بعض الأجوبة تكون بدواخلنا ، و لكننا و بسبب ضعفنا و قلة حيلتنا نبحث في كل ما هو بعيد عنا و ننسى ما هو قريب....
القريب الذي تكمن فيه حيرتنا ، و الذي لا ندرك جوابه إلّا بعد فوات الأوان.

و هكذا و أخيرا إجتمع أبطالنا الأربعة ليقودوا هذه الرحلة ، و هم غافلون عن الجواب المتمركز أمام أعينهم.

سار الأبطال على تلك الطرق الموحلة متوجهين للأسفل و رؤوسهم تكاد تنفجر من كثرة الأسئلة ، لم يعلموا ما الذي كان ينتظرهم أو حتّى ما الذي سيجدونه ، لكنهم لن يفشلوا بسهولة و لن يستسلموا للآلام ، فقلوب المغامرين تنبض بحبّ

الإستكشاف و جنون البحث بكل ثانية ، فمهما طال الطريق أو قَصُر فالوجهة واحدة و الذهاب إليها محتوم عليك شِئتَ أم أبَيْت.

كانت الطريق تزداد إنعراجًا كلما تعمقوا في طبقات الأرض ، و التي كانت تذكرهم بمشاعر كل واحد منا فبداخلنا تكمن بعض الأمور التي لا يمكن لأي شخص الاطلاع عليها ، تلك الامور التي نخاف من أن نحكيها للناس فيعاتبوننا بها و نصبح طريقة لهو يتسلون بها ، فكلما تعمق الانسان بمشاعره فلن يجدها الا أكثر إنعراجا و تعقيدا ، ليصلوا بعد سير طويل و أخيرا ***لأرض المعمّرين***.

كانت تلك الأرض مخيبة لظنونهم ، و لكن المنطق يغلب العقل فبالطبع لن تنمو اشجار و لا نباتات بباطن الارض بسبب نقص المواد المتواجدة بالطبقات العلوية من التربة و التي تساعد في نمو النباتات بشكل سليم ، و لذلك وجدوا جذور النباتات السطحية في القاع و التي كانت تغمر سمائهم ، كانت الأرض باهتة خالية من آثار الحياة فلا خضرة تزين المنظر و لا أزهار تُسّر الناظرين ، فما يمكنك رأيته هو تراب فقط مع بعض البنايات البدائية المصنوعة من جذور النباتات و جلود الحيوانات المتحللة هناك ، كمّا أنّ عدد تلك البيوت يُعّد على الأصابع ، ممّا يبيّن قلة السكان بهذه المنطقة البدائية ، سار الجميع و هم مُراقَبون من طرف أولائك الناس الذين استَشعَروا خطرًا منهم ، وواصلت الأنظار تلحق بهم خوفًا من أيّ خطر ممكن. إلى أن إستوقفهم زعيم تلك المنطقة قائلا بعينين تشعّان بالحذر: "أهلاً بزوّارنا الغريبين ، من أين أتيتم و

ما الذي تريدونه من أرضنا؟".

قال آيرون بإبتسامته المرّحة المعتادة: "هؤلاء يا سيدي ملوك العالم العلوي و نحن مستشاريهم ، هم هنا بأمر من جلالة الملك السابق لإستعادة الكريستالات المخبئة ، فقد ساءت أمورنا و نحن بحاجة ماسّة إلى تلك الأحجار لإعادة توازن الممالك الأربع".

لم يستطع الرجل تمالك نفسه و ضحك بهستيرية ولو رأيته في تلك اللحظة لظننت أنه شخص مجنون أو مختل عقليًا ، ليقول بعد مدّة و الدموع متمركزة بعينيه من فرط الضحك : "لا يوجد شيء إسمه كريستالات أو أحجار تحمي توازن الممالك ، دائما ما يذهب العقل البشري ليفكر بالامور المعقدة و يترك أسهلها ، فتلك الكريستالات المفقودة هم أنتم! ، ملوكها أنتم من ستسيّرون الأمور و إمّا أن تستصعبوها أو تجعلوها سهلة ، ألم تلاحظو أنّ قدومكم أنقص الحروب و أهدأ النفوس ؟ كانت تلك الممالك بحاجة لمن يقودها ليس إلّا ، فعند إعطاء بعض الكائنات الحريّة المفرطة ينقلبون للأسوء و يحاولون إفساد كل ما هو جميل عند الآخرين بسبب جشعهم ممّا يخلق فجوة في توازن الممالك و عدالتها و نشوب الحروب و موت الأبرياء".

كانت كلمات العجوز صحيحة فهذه عادة البشر إفساد متعة الناس بهدف إخماد غيرتهم ، إلى أن يتدخل الأقوى و ذو السلطة العليا ليعيد توجيه الأنظار نحو كل ما هو صحيح حقًا و يمحو ما أفسدته هذه المشاعر بالتفهم و العزيمة و التريث

و التفكير المنطقي ليتم حلّ كل شيء بواسطة العقل لا القلب.

فالعقل سلاح النبلاء ، في حين أنّ القلب سلاح الضعفاء الخائفين.

و هنا تنتهي قصتنا ، فلِكُلِّ بداية نهاية و لكنّ كل نهاية تفتح لنا باباً آخر لاستكشاف أمور مخفية لم نكن نراها ، قد تكون الأمور ناقصة و لكن الأمور كلّها تُحلّ مع مرور الوقت .

كتابة و تأليف:

ملاك قازي أوّل

شادي حسن السليمان

ملاك هلّو بيلم

قمر بعريني